

مَوْلَا النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف

الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن عبد المنعم الخطاط

«١١٠٠-١٢٠٠هـ - ١٦٨٨-١٧٨٦م»

مفتي ولاية الصعيد في العصر العثماني

تحقيق ودراسة

الدكتور أحمد حسين النماي



مَوْلَا النَّبِيِّ
ﷺ

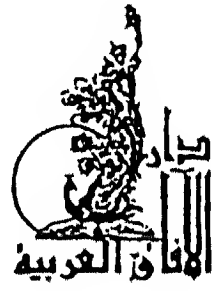
مَوْلَا النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط

« ١١٠٠ - ١٢٠٠ هـ - ١٦٨٨ - ١٧٨٦ م »
مفتي ولاية الصعيد في العصر العثماني

تحقيق ودراسة
الدكتور أحمد حسين النعamy



الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م
جميع الحقوق محفوظة للناسر

٢٠٠١ / ١٧٩٨٣	رقم الإبداع
977 - 344 - 020 - 5	I. S. B. N الترقيم الدولي

دار
الأفاق العربية
شارع ممزود طلعت من شارع الطبرين - مدينة لمر
القامرة - ت: ٢٦١٠١٦٢

مقدمة

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل أمر، نحمده حمداً يليق بكماله وجلاله وعظيم سلطانه ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

يا ربى أعوذ بك من قول الزور ومن أعمال الفجور والشرور وعاقبة الأمور، وأحمنى من العجب بالنفس والغرور، ولا تورذنى موارد الهلكة بسوء عملى فإنك أنت العزيز الغفور ، وأصلى وأسلم على نبيك ورسولك خير مولود طلعت عليه الشمس، الذى أدبته بأدبك الموفور وأطلعته على الظاهر والمستور وخفايا الحقائق والأمور. وبعد :

يدرس هذا الكتاب جزءاً هاماً من سيرة الرسول ﷺ، إذ يتحدث فيه المؤلف عن مولد الرسول بعد الشروع فى خطبة الكتاب أو المقدمة التى لا صلة لها بموضوع الكتاب، ثم تحدث المؤلف عن تاريخ مولد الرسول وهجرته إلى المدينة وموته ودفنه ، ثم خلق آدم ونحاة نوح من الفرق فى السفينة ونحاة إبراهيم من الحرق بالنار ، ونحاة موسى من الفرق ومن سطوة فرعون وجنوده ، وكلام عيسى فى المهدي لبراءة أمه، وأخيراً الكلام على محمد ﷺ وأنه سيد ولد آدم وأن الله خلق نور محمد من نوره قبل خلق الأشياء ، ثم خلق منه ما خلق من العوالم .

ويبدو أن هذه مقدمة ثانية من المؤلف ، بدليل أنه استأنف كلامه بالحمد لله مرة ثانية وبدأ حديثه عن ميلاد الرسول وأن رسول الله نبأه ربه قبل أن يخلق آدم ، ثم نقله من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية ، وفضله على الملائكة والأنبياء والمرسلين وأعطاه الشفاعة العظمى وذكر نسبه إلى عدنان ، وهذا ما أجمع عليه المؤرخون ، وترك الجزء الذى اختلف فيه المؤرخون الذين يصلون به إلى آدم ، وقال المؤلف وهى : « أقوال متباينة ولا يثبت منها شئ » ، ويعود المؤلف إلى الكلام عن الحقيقة المحمدية ، والمقصود بها إظهار النور المحمدى قبل خلق الأشياء وخلق المخلوقات ، ومنها خلق العوالم كلها ، وقد أعطانا الكتاب فكرة بسيطة عن خلق آدم ، نقلها المؤلف عن كعب الأحبار ، وأن الله تعالى لولا محمد ﷺ ما خلق آدم ولا خلق سماء ولا أرضاً ١١٩ وتحدث أيضاً عن خلق حواء وحملها وولادتها ، ومنذ خلق الله شيئاً عليه السلام وبدأ النور المحمدى ينتقل منه إلى ولده إلى أن وصل النور إلى عبدالله بن عبد المطلب ومنه إلى رسول الله ﷺ ، وكان كل واحد ابتداء من شئ يوصى من بعده بأن يضع هذا النور فى المطهرات من النساء ، ولذا رغبت بعض شريفات قريش أن تتزوج من عبد الله بن عبد المطلب . لأنها أدركت ذلك الثور ، وقد حمى الله عبد الله من الذبح بسبب ذلك النور .

ويستطرد المؤلف فى الكلام عن الروايات التى تحدثت بارهاصات النبوة التى رأتها السيدة آمنة بنت وهب (إمام الرسول ﷺ) واختلاف الروايات التى تقول بأن النبى هو بكر آمنة ، وقيل إنه ليس أول مولود لها ، وهناك رواية تقول بأن الرسول قد حملت به أمه أكثر من تسعة أشهر ، ورأى المؤلف أنها مخالفة للعادة ، وأشار إلى الروايات التى اختلفت فى يوم وشهر ومكان مولده ﷺ ، كما تحدث المؤلف عن نزول عيسى عليه السلام ، ثم عاد إلى الحديث عن حادثة شق الصدر ، وأن ذلك حدث أكثر من مرة ، وانتقل المؤلف إلى الحديث عن

الارهاصات التى جرت إبان ولادة الرسول ، وما جرى فى بلاد فارس من انطفاء النيران وتصدع إيوان كسرى وذهاب ملك بنى إسرائيل ، وبعض الأحداث الكونية ، وأشار أيضاً إلى أن النبى ولد سخطوئاً بغير سر ، وقد سبق محمداً ﷺ اثنا عشر نبياً فى تلك الصفة أولهم آدم عليه السلام ، أى أنها ليست خاصة بالرسول فقط .

وتناول أيضاً الحديث عن مرضعات الرسول مثل حليلة وثوية والكلام عن إيمان أبى طالب وعدم قبوله للإسلام ، وانتقل إلى حديث الأتان (الحمار) التى حملت الرسول إلى بنى سعد بن الحارث ، وحديث النبى مع القمر ، ثم موت أمه وزيارته لها فى قبرها ، وخروج الرسول مع عمه أبى طالب إلى الشام ورؤية الراهب (بحيرا) للرسول ، وبعد عشرين سنة شاهده بحيرا مرة ثانية ، ثم وضع الرسول للحجر الأسود بيده الشريفة والقضاء على النزاع القائم بين قريش إلى أن نزل عليه الوحي وأمره بتبليغ الدعوة ، وذكر المؤلف صفات وأخلاق الرسول إلى أن نقل إلى الرفيق الأعلى عن عمر يناهز ثلاثاً وستين سنة .

وعندما فكرت فى تحقيق هذا الكتاب وقع فى خلدى¹ تاريخ ذلك الرجل العظيم مفتى الصعيد الشيخ عبد الرحمن الحياط ، فماذا كان يحدث لو لم أجد إشارة الجيرتى التى ذكر فيها اسمه ووظيفته وكذلك وجود هذا الكتاب محفوظاً فى دار الكتب المصرية مخطوطاً ، ودور المؤرخ محمد بن محمد المراغى فى الاحتفاظ بنسخة وإيداعها فى دار الكتب المصرية ، لا شك أننا ما كنا عرفنا شيئاً عن هذا العالم الكبير الذى تولى منصب الإفتاء فى ولاية الصعيد (جرجا) ، تلك الولاية التى كانت تمتد من المنيا شمالاً إلى النوبة جنوباً ، وكان لها دور كبير الشأن فى الناحية السياسية والحضارية .

وقد تناول هذا الكتاب العديد من الروايات التي وردت في السيرة النبوية تحتاج الآن إلى إعادة نظر ، وإلى إعمال العقل ؛ لأنها روايات تتعلق بتاريخ نخبة من أطهار البشر ، وهم الرسل والأنبياء هذا فضلاً عن سيرة محمد ﷺ ، وقد فكرت كثيراً في تأليف كتاب عن سيرة الرسول - رغم السيل الجارف الذي قام بتأليفه من سبقني - أحاول فيه أن أنقى السيرة الطاهرة من شوائب الروايات التي علقت بها .

وقد أتاح لي هذا الكتاب أن أحقق شيئاً مما كنت أصبر إليه ، فالكتاب لا يتحدث عن مولد الرسول ﷺ فقط ، بل عرج على سيرة الأنبياء السابقين وسيرة الرسول من المولد إلى الوفاة ، فهو إذاً سيرة موجزة غاية الإيجاز ، وحاولت أن أوثق الروايات التي أتى بها المؤلف دون توثيق ، وأن أرجع بها إلى مصادرهما ، أو على الأقل أن يعرف القارئ أن المؤلف لا يأتي بروايات ليس لها مصدر ، وعلى الجانب الآخر تعرضت بالنقد لسروايات التي تستحق النقد (الجرح) والتي مازال الشيوخ والخطباء يلقونها على مسامع الناس دون نقد أو تمحيص ، بل أوشكت أن أفرد فصلاً مستقلاً في الكتاب لاستيفيض في شرح وتعليق ونقد الروايات التي شرحتها في هوامش التحقيق بصورة موجزة للغاية ، ولكنني خشيت الإطالة .

أما عن الروايات التي وردت في الكتاب التي تعرضت لها أثناء التحقيق بالنقد فقد ذكرتها باختلافاتها وذكرت اختلاف المؤرخين سواء انتبهوا في الموضوع الواحد إلى رأى واحد أو عدة آراء ، ومن ذلك حسب ورودها في الكتاب ما يلي :

١ - في هامش ٣٣ ، تحدثت عن اختلاف الروايات حول يوم وشهر ومكان مولد الرسول ﷺ .

- ٢ - وفى هامش ٣٤ ، أوردت اختلاف الروايات حول يوم وبداية نزول الوحى .
- ٣ - وفى هامش ٣٥ ، ٣٦ ، ذكرت الاختلاف حول تحديد يوم هجرة الرسول إلى المدينة والاختلاف فى تحديد يوم وفاته .
- ٤ - وفى هامش ٣٨ ، تحدثت عن خلق آدم والمراحل التى مرَّ بها ، وقد وثقت الروايات الواردة بالكتاب بما ورد فى القرآن الكريم وكتب السنة والتاريخ ، والواقع أن خلق آدم والروايات التى ذكرت بشأنه يجب أن يتجاوز عنها المسلمون وأن يتنبه إليها أصحاب العقول لأنها مأخوذة عن بنى إسرائيل وتحريفاتهم ، وأن يقف المسلمون عند ما أورده القرآن الكريم وما يرتضيه العقل السليم والفكر القويم من الروايات .
- ٥ - وفى هامش ٤٦ ، ٦٤ - ٧٤ ، ورد بأن الله تعالى خلق آدم عليه السلام وخلق العالم كله من نور محمد ﷺ ، والمعروف - عقلاً - أن الأصل أسبق من الفرع ، وآدم أصل ومحمد فرع ، أما سلخ الأشياء وخلق العالم من نور محمد عليه السلام فهو تجاوز وشطط فى الروايات التى لا تخلو من اسرائيليات وأفكار الشيعة المتطرفين .
- ٦ - وفى هامش ٦٩ حديث عن خلق حواء ، وأنها خلقت من ضلع أعوج ، وأخذ الكثير من العلماء والفقهاء هذا القول على الحقيقة وليس على سبيل المجاز ، ونسبوا إلى المرأة كل نقيصة ، وهذا انحراف فكري وارد من انحراف الفكر الدينى عند اليهود الذى أزرى بالمرأة ومكانتها ونقله الرواة المسلمون عنهم دون نقد .
- ٧ - وفى هامش ٧٢ ، ورد التعليق على رواية غريبة تقول بأن حواء ولدت أربعين ولداً فى عشرين بطناً ، وهو مالا يتفق مع طبيعة الانثى حتى وإن كان البعض يحتج بأن حواء إستثناء من دون النساء ؛ لأن الغرض من

ذلك عمارة الكون، والحقيقة أن هذه الروايات مجهولة فى حقيقتها ولا يحتج بها ولا برواتها.

٨ - وفى هامش ٨١ ، شرحت قصة الذبيح الأول وهو سيدنا إسماعيل والذبيح الثانى وهو عبدالله بن عبد المطلب ، وقد اختار البعض الرواية التى تقول بأن إسحاق هو الذبيح وليس إسماعيل، متبعاً فى ذلك الروايات الاسرائيلية ، مثل ابن جرير الطبرى ، والرواية التى تقول بأن الذبيح هو إسماعيل وهو ما عليه جمهور العلماء والمؤرخين والمفسرين .

٩ - وفى هامش ٩٠ ، كان الرد على الرواية التى تقول بأن سيدنا عيسى عليه السلام سيعود إلى الأرض مرة ثانية ، وقد ذكرت اختلاف العلماء حول موضوع رفع عيسى ونزوله ووضحنا أن عيسى عليه السلام مات مثل سائر الأنبياء وينطبق عليه قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ وقوله : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ .

١٠ - وفى هامش ٩٤ ألفت الضوء على الرواية التى تقول بأن الملائكة أخذت الرسول وهو حديث ولادة وطافت به حول الكون ، وأوضحت أنها من خرافات بنى إسرائيل التى أصبحت فيما بعد من خرافات المسلمين .

١١ - وفى هامش ٩٨ ذكرت اختلاف الروايات حول ولادة الرسول مختوناً بغير سر وما أورده ابن قيم الجوزية بصدد ذلك .

١٢ - وفى هامش ١٠١ ذكرت الروايات التى تحدثت بشأن إيمان أبى طالب وموته على غير الاسلام، وقد رجحنا أنه أسلم رغم أن ذلك يعتمد على رواية واحدة وهى رواية العباس ابن عبد المطلب .

١٣ - وفى هامش ١٠٥ ، تعرضت بالنقد للرواية التى تقول بالاثان (الحماره)

التي ركبها الرسول وهو طفل صغير قد تحدثت إلى حليمة السعدية وإلى حمير الدنيا من بنى جنسها عن عظمة هذا المولود الذي هو فوق ظهرها، وقلنا إن هذه خرافات علقت بالسيره النبوية والتاريخ الإسلامى ، ومن يلقها على أسماع المسلمين ويعتبرها علماً فهو آثم ويضر بالإسلام من حيث لا يشعر.

١٤ - وفى هامش ١١٠. تكلمت عن حادثة شرح الصدر للرسول ﷺ وقد وردت روايات أن بعض الصحابة كانوا يرون أثر المخيط فى صدر الرسول ، ولذلك قلنا : لماذا نركز كثيراً على الشرح المادى ولا ننظر أو نعتبر بالشرح المعنوى، فالله سبحانه وتعالى غيب لا تدركه الأبصار وكذلك أفعاله لا تدركها الأبصار.

١٥ - وفى هامش ١١٧ ، أوردت فيه رداً على الرواية التى تقول بأن بحيرا الراهب عرف النبى ﷺ قبل أن يعرفه أحد، وقلت بأن هذه الرواية من الاسرائيليات التى تريد أن تبين أن بنى اسرائيل أول من عرف النبى واكتشفوه، وياليتهم اتبعوه ١١٩ وليس كل ما ورد عن حياة الرسول قبل البعثة ينبغى التسليم بصحته .

١٦ - وفى هامش ١١٩ ألقى الضوء على الروايات التى تقول بأن خديجة تزوجت فى سن الأربعين ، وقد رجحنا رواية ابن كثير التى تقول بأنها تزوجت فى سن الخامسة والعشرين ، رغم أن الرواية الاولى أشهر، إذ ربما تكون السيدة خديجة قد تأخرت فى الزواج قبل النبى ﷺ، فمن المعروف أنها تزوجت مرتين قبل الرسول، ووصول المرأة إلى سن الخامسة والعشرين فى البلاد الشرقية وخاصة المناطق الصحراوية التى تصل فيه البنت إلى سن البلوغ مبكرة فيعتبر هذا سن العنوسة ، ولو أنها تزوجت

فى سن الأربعين فكيف تنجب زينب وأم كلثوم وعبد الله والطاهر والقاسم وفاطمة ، ولا بد أن هناك فرقاً زمنياً بين كل مولود وآخر . ويرى البعض أن ذلك من خصوصيات بيت النبوة ، وأنا أرى أن الخصوصيات تكون فى الأشياء الشرعية وليس فى الأشياء الكونية .

١٧ - وفى هامش ١٢٢ ، ١٢٣ كان الكلام على الأسراء والمعراج ، وقد ظل المسلمون زمناً طويلاً - وما زال البعض منهم - يرددون الروايات التى وردت فى كتاب الإسراء والمعراج لابن عباس ، وهو من الكتب الموضوعة على ابن عباس ، وكان هذا الكتاب سبباً فيما قاله ابن كثير من أن ابن عباس أكثر الأخذ من أهل الكتاب ، وكانت الأحاديث والروايات التى وردت عن الأسراء والمعراج محل نقاش بينى وبين كثير من المثقفين والأزهريين . وقد ورد ضمن ما ورد فى الأسراء أن جبريل أتى إلى الرسول بثلاثة أقذاح ، الأول فيه ماء والثانى فيه لبن والثالث فيه خمر ، فقبل إن الرسول شرب من اللبن والماء وترك الخمر ، فقال له جبريل : لو شربت الماء كله لغرقت أمتك ولو شربت اللبن كله لكانت أمتك على الفطرة ، ولو شربت الخمر لغوت أمتك .

ومن ينظر إلى الرواية يجد أنها ملفقة وفيها تناقض ، إذ كيف يحمل جبريل الخمر؟ وإذا قيل إنها خمر الآخرة « لذة للشاربين » فلماذا قال : لو شربت الخمر لغوت أمتك ، ولماذا هذا الاختيار؟ ألا ترى معنى أن رائحة الكذب والوضع تفوح من تلك الرواية !!؟

وفى رواية أخرى أن كل رسول من الرسل قد احتل سماء من السماوات من ولدن آدم إلى عيسى عليه السلام ، وها هو محمد ﷺ قد مات ومكانه معلوم للمسلمين ، فلماذا لم يختار له الوضاعون سماء من

السموات ووضعوا فيها محمداً عليه السلام ، وقد بلغت سذاجة بعض المشايخ أن قال لى : ألا يكون محمد فى السماء السابعة ١٩ ؟ فقلت له متعجباً : يا شيخ قل إنه فوق العرش ثم قم واسجد واقترب ١٩ ؟

وإذا تحدثنا عن البراق الوارد ذكره فى الإسراء والمعراج ، ألا ترى معى عزيزى القارئ أن البراق يتحدث مع الرسول ويرفض أو يتأبى على الرسول أن يمتطيه حتى يستغفر له الرسول ١١ ، والسؤال الذى يدور فى ذهنى . هل البراق مكلف؟ ومن أى شئ يستغفر له الرسول ١٩ ، وكذلك إمامة الرسول للأنبياء فى الصلاة فى بيت المقدس ، على الرغم أن الأنبياء والرسل السابقين قد ماتوا - وإن قيل إنهم إحياء عند ربهم ، فهذا كلام آخر فى موضع آخر ، - ومعروف أن الإنسان إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث . . . ومن ذلك الصلاة ، إذ الصلاة من العمل ، والواقع أن الروايات التى وردت فى حادثة الإسراء والمعراج فى حاجة إلى قراءة متأنة وأن يكون القارئ ذا عقلية فقهية ناضجة لها دراية بعلوم الحديث الشريف حتى يفرق بين الغث والسمين ، ولا مانع أن يكون الإيمان بالإسراء والمعراج خالصاً وبعيداً ومجرداً عما ورد حولها من حكايات.

١٨ - وفى هامش ١٢٦ ، وضحت ما إذا كان والدى الرسول ﷺ من الناجين من النار ، رغم ورود أحاديث فى مسلم وسنن ابن ماجه وأبى داود تذكر أن الله منع الرسول من الاستغفار لأمة ، وهذا يوحى بأن أبوى الرسول من أهل النار ، على حين يقول ابن كثير وغيره من العلماء أن أبوى الرسول من أهل الفترة ، أى أنهما من الناجين من النار ، ودع ما قيل حول إحياء أبوى الرسول ثم إيمانهما برسالة محمد ثم موتهما مرة ثانية ، فهذا هراء أصاب عقول كثير من أهل الإسلام من العامة والدعاة وأنصار المثقفين وأدعياء العلم.

على أية حال ، فإن سيرة الرسول ﷺ ، ولا سيما الجزء المتعلق بالمولد وكذا الأسراء والمعراج ، وغير ذلك يحتاج إلى تنقية من الشوائب ، كالاسرائيليات والروايات الضعيفة والمنحولة والملفقة ، وغيرها ، وليعلم المسلمون أن كثيرين ممن كتبوا الأحاديث اجتهدوا في وضع اسانيد صحيحة ، أى أنك تقرأ الرواية تجدها صحيحة السند - كما هو عند ابن ماجه وغيره من رواه الأحاديث فتحكم عليها بالصحة ، وتقبلها ، فلا بد أن تنظر في صحة المتن أيضاً ، فقد يكون الحديث صحيحاً سنداً ضعيفاً جداً متناً ، وقد يكون العكس ، وليس شرطاً أن يكون الحديث رواه البخارى أو مسلم أو أحمد وابن ماجه أو أبو داود والدارقطنى وغيرهم من جهابذة الرواة ، ولا تسوى بين هؤلاء (وكانهم انبياء يوحى إليهم) وبين القرآن الذى نزل به الوحي ، ورغم كل ما تقدم فقد اعترف كثير ممن ورد ذكرهم بأن كتبهم فيها بعض الأحاديث الموضوعة وأنهم اجتهدوا في اختيار أصح الروايات ، ولو أن البخارى رجع بعد بعث ، أى أحياء الله تعالى وقرا كتابه مرة ثانية لحذف منه الكثير ، وكذلك مسلم وغيره ، فالحديث إذا خدم الإسلام والمسلمين قبلناه ، لأن الإسلام يقول « أبنا تكون المصلحة فثم شرع الله » ، وليس من المصلحة أن نعيد ونكرر على أسماع المسلمين روايات كاذبة مكذوبة ، تضعف من عقول المسلمين ، ولم تبق هذه الروايات بيننا إلا لأن هناك من يتعصب لها بغير عقل ولا تعقل .

ويسمح لى القارئ أن أروى له حكاية حدثت بينى وبين الشيخ عبد الرحمن الكيلانى رحمه الله ، وكان إماماً لمسجد المنزلاوى بجرجا ، فقد روى على مسامع الناس أن الرسول قال : « إن العيون الخضراء عيون الكفرة » ولسوء حظى أن عيني خضراء فإذا بالناس يلتفتون إلىّ وكأننى واحد من الكافرين ، فلم احتمل صبراً وقلت له على ملا من السامعين ، أيها الشيخ ، الاسلام رسالة عامة ولم يأت لذوى العيون السوداء فقط ، فقال لى بكل وثوق : « والله

أنا لا أكذب حديث رسول الله علشان عيونك» ، وأنا أعرف عن هذا الشيخ أنه لا يحمل من شهادات العلم سوى الثانوية الأزهرية وأنه قليل القراءة ضعيف الشقافة ، ولم أذكر هذا إلا لنرى إلى أى مدى صار حال المسلمين الذين يتكلمون بلسان الاسلام، والغالبية منهم جهلاء جهلاً مطبقاً، وهم يتكلمون فى بلد تخرج فيها آلاف العلماء فكيف يحدث هذا فى بلد قال عنه شيخ الاسلام والابراشى « تموت الفتوى فى كل مكان وتبقى فى جرجا» وسمعت من الشيخ حسين معوض - رحمة الله - شيخ عموم الطريقة الخلوتية يقول « من أراد أن يتحدث فى جرجا بعلم فليحذر ، فهو كبائع الماء للسقائين» . الواقع أن ورثة الشيخ عبد الرحمن الخياط قد وعدوا بنشر هذا الكتاب على نفقتهم ولكنها كانت وعوداً براءة يحسبها الظمآن ماء .

أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى صالح الأعمال، وأن يعيننا فى اعمال قادمة إن شاء ، وأن يتقبل منا ذلك العمل المتواضع وجهد المقل ، وأن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مالا ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وهو نعم المولى ونعم المجيب .

دكتور أحمد خنينى النمكى

جرجا فى ٢٧ / إبريل / ٢٠٠١م
٣ / صفر / ١٤٢٢هـ.

القسم الأول من الدراسة

القسم الأول من الدراسة :

وتتكون تلك الدراسة عادة من عدة نقاط أهمها نسبة الكتاب « موضوع البحث » إلى مؤلفه ، وعدد النسخ التي اعتمد عليها التحقيق ، ثم وصفها إذا كانت متعددة من حيث مقياس الورق وعدد الصفحات والسطور ، والكلمات ، وعدد كلمات كل سطر وعدد سطور كل صفحة ونوع الخط والمدا الذي كتبت به المخطوطات ، ويجب أن يراعى أيضاً تاريخ النسخ والانتها من كتابتها ، وهل كتب المخطوط - أو كل المخطوطات التي ساعدت في التحقيق - بيد المؤلف نفسه أم بيد بعض تلاميذه ؟ وهل سبق نشره ؟ إذ من المعروف أن نشر الكتاب لأول مرة يمنع من إعادة طبعه وتحقيقه مرة ثانية إلا إذا عثر بعض الدراسين على نسخ أصلية أو أن يعثر على عدة نسخ أخرى تضيف إلى النسخة المنشورة معلومات جديدة أو تصحيح أخطاء وقع فيها محقق النسخة التي تم نشرها . كل هذا شئ وارد ، ولكن لا ينبغي بحال أن نغصط دور المحقق الأول أو النسخة الأولى التي نشرت لأول مرة بحيث يتجاهلها من يقوم بتحقيقها للمرة الثانية .

ومن الأمور الهامة التي تجب على من يتعرض لكتب التراث بالتحقيق والدراسة أن يذكر منهجه في التحقيق ، بأن يشرح الرموز والمفاتيح التي استخدمها في دراسته ، وهو - لا شك - استخدمها لكي تساعد القارئ على فهم النص وقراءته بسهولة وبصورة جيدة ، لا سيما إذا كانت النسخة - أو النسخ - كثيرة الخروم والاسقاطات ، أو أن النسخة الأم كانت كذلك . ثم

يقوم المحقق باعطاء نبذة تاريخية وترجمة مختصرة عن المؤلف ومشوار حياته العلمى وأثاره ، فضلاً عن الاشارة إلى أهمية الكتاب من الناحية العلمية ، ولماذا أقدم المحقق على تحقيقه ودراسته وتقديمه للقراء والمكتبة التاريخية .

نسبة الكتاب إلى المؤلف :

أما عن نسبة الكتاب إلى المؤلف ، فقد مرّ ذلك - عندي - بمراحل ، ففى البداية وقفت على اسم المؤلف وتاريخ حياته من خلال بعض الكتب التى قمت بتحقيقها ونشرها ، ومن ذلك كتاب « سلافة الشراب الصافى البكرى فى ترجمة علامة جرجا بل علامة الصعيد الشيخ عبد المنعم أبى بكرى » لمؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى ^(١) ، وهو كتاب يحتوى على مجموعة تراجم لبعض علماء جرجا وأعلامها فوجدت به ترجمة وافيه للشيخ عبد الرحمن الخياط وبعض أفراد من أبناءه الذين ذاع صيتهم وبروزا فى العلم . وقد ذكر المراغى ^(٢) أن الشيخ عبد الرحمن الخياط له عدة مؤلفات منها « مولده العجيب المثال » . كما أشار المراغى ^(٣) فى موضع آخر إلى ذلك الكتاب ، فضلاً عن الدور العلمى الذى قام به الشيخ عبد الرحمن الخياط فى صعيد مصر ومدينة جرجا التى كانت آنذاك عاصمة ولاية الصعيد .

الجدير بالذكر أننى عثرت على اشارة من الجبترى فى كتابه عجائب الآثار ^(٤) إلى الشيخ عبد الرحمن الخياط بأنه مفتى جرجا . ولا يقصد الجبترى جرجا المدينة الآن ، وإنما يقصد بها الولاية التى كانت تمتد من المنيا شمالاً إلى النوبة

(١) أنظره بتحقيقنا (ط القاهرة ، ١٩٩٤م) .

(٢) المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٠٩ .

(٣) تعطير النواحي والأجزاء بذكر من اشتهر من علماء ، جـ ٢ ص ٢١٢ - ٢١٣ تاريخ ولاية الصعيد ، ص ١٦٤ ، سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٠٧ .

(٤) عجائب الآثار ، جـ ٢ ص ٢٨٩ ، المراغى : سلافة الشراب ، ص ٥٦ ، ١٦٦ ، ٣٠٧ .

جنوباً^(٥) ، ووجدت فى كتاب « تاج العروس من جواهر القاموس » للشيخ محمد مرتضى الزبيدى فى مقدمة الجزء الأول^(٦) إشارة إلى أن الشيخ الزبيدى قد التقى بالشيخ عبد الرحمن الخياط فى جرجا وأطلعه على كتابه العظيم فقرأه وكتب عليه تقریظاً ، ويقول الجبرتى^(٧) أن الزبيدى لما أكمل شرح القاموس (المعروف بتاج العروس) أولم ولیمه حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت فى سنة ١١٨١ هـ وأطلعهم على كتابه فاغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعه إطلاعه ورسوخه فى علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم ثراً ونظماً ، وسمن قرظه ، شيخ الكل فى عصره الشيخ على الصعیدى والشيخ أحمد الدردیر والسید عبد الرحمن العیدروس والشيخ محمد الأمير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد البیللى والشيخ عطية الأجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزیات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفى والشيخ حسن الهوارى والشيخ أبو الأنوار السادات والشيخ على القناوى والشيخ على خرائط والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى والشيخ محمد المكى والشيخ على المقدسى والشيخ عبد الرحمن مفتى جرجا والشيخ على الشاورى . . . » .

نسخ الكتاب :

اعتمدت فى تحقيق الكتاب على نسخة واحدة بدار الكتب المصرية ، وهى محفوظة تحت رقم ٢١٧ «تاريخ» ميكروفيلم ٣٤٨٠٤ ، ولم أعثر على النسخة

(٥) مدينة جرجا أو (دجرجا) هى مركز ولاية حاكم الصعيد الأعنى ، وكانت أعمالها من الجهة القبلىة بلاد النوبة ومدینتها دنقلة ، وأسوان وأعمالها ، ومن الجهة البحرىة مقاطعة منفلوط أو سواقى موسى المشهورة الآن بساقية موسى . انظر المراغى : تاریخ ولاية الصعيد ، ص ٥٣ وما بعدها .

(٦) انظر (طبعة الكويت ١٩٦٥م) ج ١ ، المقدمة ، تحقيق الاستاذ عبد الستار أحمد فراج .

(٧) الجبرتى : عجائب الآثار ، ج ٢ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ، الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس ، المقدمة ، المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٨٨ .

(*) محمد العوفى والشيخ حسن الهوارى والشيخ أبو الأنوار السادات والشيخ على القناوى .

الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده رغم كثرة البحث وراء ذلك فى كل جهة .
ويوجد فى اللوحة الثانية اشارة للشيخ المؤرخ محمد بن محمد بن حامد
المراغى^(٨) . أنه أخذ رواية هذا الكتاب بالاجازة عن الشيخ مصطفى بن محمد
صبيح المتوفى سنة ١٣١٨ هـ عن شيخه الشيخ محمد بن حسن المصرى الصغير
عن الشيخ الكبير العلامة الشيخ أحمد بن عبد الوهاب عن مؤلفه الشيخ عبد
الرحمن الخياط شيخ الاسلام ومفتى الصعيد فى وقته ، وفى نفس اللوحة
مكتوب أن هذا المولد - أى الكتاب - كتب بخط الشيخ عبد المنعم بن الشيخ
محمد السيوطى . ويبدو أن الناسخ وهو الشيخ عبد المنعم السيوطى المالكى قد
نقل هذه النسخة عن نسخة مكتوبة بخط الشيخ محمد المراغى الذى كان يقوم
بتدريسها فى مساجد جرجا وفى المناسبات الدينية التى توافق شهر ربيع الأول
وهو تاريخ ميلاد الرسول ﷺ^(٩) .

إذن هذه النسخة منقولة عن عدة نسخ ، كلها أخذت عن نسخة المؤلف
الشيخ عبد الرحمن الخياط ، وكلها مفقودة ، ومن الواضح أن الشيخ محمد
المراغى - رحمه الله - قد حاول الحفاظ على ذلك الكتاب عن طريق نسخه
أودعها فى دار الكتب المصرية وإن كانت غير أصليه ، إلا أنه عمل عملاً يستحق

(٨) أنظر ترجمتنا له على صفحات مجلة الأزهر فى بحثنا « المؤرخ الحجة أبو حامد المراغى الجرجاوى »
عدد يولييه ١٩٩٣م ، وأنظر ترجمتنا له فى مقدمة تحقيقنا لكتابه ، سلافة الشراب الصافى البكرى
وكتاب تاريخ ولاية الصعيد فى العصرين المملوكى والعثمانى .

(٩) أنظر هامش (٨) من التحقيق ، وذكر المراغى أنه يروى هذا الكتاب «مولد النبى ﷺ» للعلامة الشيخ
عبد الرحمن الخياط عن شيخه أحمد بن شرقاوى عن شيخه محمد بن حسن بن أحمد المصرى عن
عمه الشيخ محمد بن أحمد المصرى الكبير عن شيخه أحمد بن عبد الوهاب عن مؤلفه الشيخ عبد
الرحمن الخياط . أنظر : سلافة الشراب الصافى البكرى ص ٣٥٢ - ٣٥٣ . ويذكر الشيخ المراغى أن
الشيخ عبد الرحمن هو أول من سن فى جرجا قراءة المولد النبوى مع الاحتفال بذلك من أفاضل
أعيان البلد وغيرهم بمسجد المتولى المعروف قديماً بمسجد الأمراء بنى عمر بالمسجد المعلق . أنظر :
سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣١٠ .

الشكر عليه ، ولولا أنه ترجم فى كتبه للشيخ عبد الرحمن الخياط ما كنا نعلم شيئاً عن هذا العالم الكبير مفتى الصعيد فى العصر العثمانى .

أما عن وصف النسخة التى اعتمد عليها التحقيق فهى نسخة فريدة مكتوبة بالخط المعتاد، وعدد لوحاتها اثنان وعشرون لوحه، ومقياس لوحاتها ٢٩×٣٤ سم تقريباً . أما عن اللوحة الأولى فهى تحمل عنوان الكتاب واسم المؤلف، واللوحة الثانية مكتوب فى أولها « هذا مولد للعلامة الشيخ عبد الرحمن نجل العلامة الشيخ عبد المنعم دفين طيبة بن العلامة الشيخ أحمد الخياط اليمنى الأصل الجرجاوى المولد والوفاة ، المولود سنة ١١٠٠ هـ تقريباً المتوفى بجرجا سنة ١٢٠٠ مائتين وألف هجرية، رحمه الله ونفعنا به آمين» . وعدد سطور تلك اللوحة ما يقرب من سبعة عشر سطراً وبها حوالى مائة وستون كلمة، وفى اللوحة الثالثة أربعة وثلاثون سطراً وفى كل سطر حوالى عشرين كلمة ، أما اللوحة الرابعة فقد قسمها الناسخ إلى صفحتين واستمر فى كتابته للمخطوط بنفس الطريقة إلى نهاية اللوحة الأخيرة وهى رقم إثنين وعشرين ، وكانت كل صفحة بها سبعة عشر سطراً وفى كل سطر ست أو سبع كلمات ، وكانت بعض اللوحات تزيد فى عدد سطورها وكلماتها قليلاً وخاصة التى يوجد بها هوامش توضيحية .

وفى اللوحة الأخيرة إشارة إلى كاتب المخطوط وهى كالتالى : « تم هذا المولد الشريف على يد كاتبه الفقير لربه الراجى محو الذنوب عبد المنعم بن محمد السيوطى المالكى بجرجا ، وكان الفراغ من نساخته يوم الخميس سادس يوم من شهر ربيع الأول سنة ألف ومائتين ثلاثة وثمانين من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب .. » .

وأريد هنا أن أطلع القارئ على بعض الملاحظات التي أخذتها على ناسخ المخطوط ولم أدون عليها أية تعليقات في الهامش ، ومن ذلك أن الناسخ كان يكتب بعض الكلمات مثل «السماء الأنبياء ، والأرجاء ، الأنبياء ، هؤلاء ، الاسراء ، أضاء ، الأبواء . . . » دون أن يضع الهمزة في آخر الكلمة ، ومثل « قراه وبراه » وهى تعنى قراءة والثانية براءة ، ورأيت عدم التعليق عليها فى الهامش خشية الإطالة . الجدير بالذكر أن وضوح الخط فى أغلب صفحات المخطوط ساعد فى إخراج النص سليماً إلى حد كبير .

وقد حاولنا التغلب على الخروم والاسقاطات الموجودة فى هذا المخطوط بالرجوع إلى كتب السيرة والتاريخ والاحاديث ، وكنت أضع الزيادات بين علامتين هكذا [] دون الإشارة فى الهامش اللهم إلا ما هو مأخوذ من مصدر تاريخى أو من السيرة النبوية بفرض توضيح المعنى وتفسيره حتى لا يغمض على القارئ .

أهمية الكتاب :

لا أستطيع أن أجارف بالقول أن هذا الكتاب قد أتى بشئ جديد فى السيرة النبوية لم تدونها كتب السيرة أو كتب التاريخ أو كتب الأحاديث الصحاح والسنن ، ولكن - المؤلف - استطاع أن يوجز السير النبوية فى صفحات معدودة واسطر قليلة ، فضلاً عن إشارات السريعة عن حياة الرسل والأنبياء السابقين منذ أن خُلِقَ آدم إلى محمد ﷺ ، فقد تحدث المؤلف عن مولد الرسول وبعثته وخلق آدم وحواء ، ثم رجع وتكلم عن الهجرة النبوية وكلام محمد ﷺ فى المهد ، وتكلم عن نسب الرسول واختلاف الرواة فى الجزء الذى يبدأ من عدنان وينتهى إلى آدم عليه السلام ، وتحدث عن حقيقة النور المحمدى ، وأن الذبيح المشار إليه فى القرآن الكريم هو إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق ، والذبيح الثانى هو

عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ﷺ . وأشار إلى الروايات الكثيرة التي وردت عن السيدة آمنة بنت وهب أم الرسول ، وأنها ولدت الرسول مختوناً بغير سر ، وتحدث عن إيمان أبي طالب وأن والد الرسول وأمه من الذين لا يعذبون في النار ، لأنهما لم يحضرا الرسالة ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (٩) وأنهما من أهل الفترة ، وأتى بروايات عن الحمامة «الأتان» التي ركبها الرسول وهو ذاهب مع أمه من الرضاعة - حليلة السعدية - وشرح صدر الرسول في صغره وتكرار هذا الحادث ، والتقاء بحيرا الراهب بالرسول وهو صغير عند ذهابه إلى بلاد الشام مع عمه أبي طالب ، ثم زواج الرسول ﷺ بالسيدة خديجة وهي في سن الأربعين ، وأشار (المؤلف) إلى حادثة الاسراء والمعراج وعودة عيسى بن مريم إلى الأرض والحياة بعد رفعه . وأخيراً وفاة الرسول ﷺ وانتقاله إلى الدار الآخرة.

ومن الواضح أن ما ذكره المؤلف هو حديث موجز عن السيرة النبوية أشد الإيجاز من المولد إلى السوفاة ، وجدير بالإشارة أن موضوعات الكتاب التي سبق عرضها في حاجة إلى دراسة وتعليق وتوضيح ، وذلك لتصحيحها وتوثيقها بعدما رسخت في أذهان المسلمين وتلقوها بالقبول في كل زمان ومكان ، لا سيما الروايات الواردة كلها أو أغلبها والمأخوذة عن الإسرائيليات وعن أهل الكتاب في كتبهم المحرّفة والمليئة بالأخطاء التي وضعها الأحرار والرهبان ، الجدير بالذكر أن موضوعات هذا الكتاب كانت تدرس في مساجد جرجا والمحافل الدينية طوال عدة سنوات ، بل عدة أجيال ، بعضها أخذ عن بعض ، وظلت متوارثة إلى يومنا هذا ، فإذا ذهب الانسان ليؤدى صلاة الجمعة فلا يكاد الانسان يسمع شيئاً جديداً بعيداً عما ورد في موضوعات هذا الكتاب ،

(١) سورة الإسراء آية ١٥ .

بل يلقيها الخطيب أو الإمام ، أو قل يقرؤها من ورقة كالألة بحيث لا يتعرض
 لشيء مما رواه بالتحقيق أو التعليق ، وبعبارة أخرى لا يقر حقاً ولا ينقد باطلاً ،
 وإنما أخذها ممن سبقه وأداها إلى من جاء بعده كما ورثها، فلم يعمل العقل في
 كثير ولا قليل؛ فكانت عقلياتهم عقليات دينية فقط وليست عقليات علمية
 فتهمز كل ما هو ديني وترفض ما هو علمي، وظن كثير من الناس أن تلك
 الروايات قد قالها الرسول ﷺ ، ولم يفكروا في الدسائس التي بثها أهل
 الكتاب الذين كذبوا من قبل على رسلهم وعلى أنبيائهم « ونسوا خطأ مما ذكروا
 به » .

ومؤلف الكتاب لم يأت بشيء من عند نفسه ولم يرو روايات ليس لها مصدر
 أو ليس لها أصل في كتب السيرة والتاريخ والأحاديث، بل إنه أخذها من
 أمهات الكتب والمصادر ولا لزم عليه في نقل أو أمانة علمية ، فما من كلمة
 وردت في هذا الكتاب إلا ولها مصدر ، رغم أنه لم يشر إلى مصدره التي
 أخذ عنها إلا في القليل النادر، كما أخذ عن ابن القيم الجوزية في كتابه زاد
 المعاد، وعن علي الدين الحلبي في كتابه السيرة الحلبية المعروف بـ « إنسان
 العيون في سيرة الأمين المأمون » وعن تفسير الفخر الرازي « التفسير الكبير » .
 وقد استطعت - بحمد الله - أن أرجع كل رواية إلى مصدرها الاقدم
 فالأحدث .

وربما أن المؤلف (وهو عالم كبير) لم يوثق في هذا الكتاب كثيراً ، لأن
 الكتاب في حقيقته عبارة عن محاضرة - أو درس - صغير كان يلقيه في كل
 مناسبة تأتي مع شهر ربيع الأول التي اتخذها أهالي جرجا - والمصريون - عيداً
 دينياً لهم ، ثم أخذ تلاميذه وتلاميذ تلاميذه من بعده بطريق الإجازة ، فكانوا
 يروونه ويلقونه في نفس المناسبات في مختلف المساجد والمحافل .

ويتحدث الكتاب عن ميلاد الرسول ﷺ وهو من الأعياد التي حظيت عند المسلمين بمكانة هامة، إذ أنهم يذكرون في ذلك اليوم مولد نبيهم الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور وكان بداية كل خير ومفتاح كل بر، وهدى الناس إلى طريق الحق والخير، وكان مولده رحمة من الله للعالمين . ومن المعروف أن المسلمين الأوائل لم يعرفوا من الأعياد سوى عيدي الأضحى والفطر، ولكن الفاطميين الذين حكموا مصر أكثر من قرنين من الزمان قد ابتكروا كثيراً من الأعياد منها مولد النبي ﷺ ومولد علي بن أبي طالب ومولد فاطمة بنت رسول الله ، ومولد الحسن ومولد الحسين ومولد الخليفة الحاضر، والاحتفال بتنصيب ولي العهد ، وكانوا يحتفلون بعيد رأس السنة الهجرية وعاشوراء وعيد الغدير وغيرها من الأعياد، وقد توقف الآن الاحتفال بكثير من هذه الأعياد، مثل مولد علي بن أبي طالب ومولد السيد فاطمة ومولد الحسن ومولد الحسين الذي أصبح قاصراً على المنطقة الموجود فيها ضريح أو مشهد الإمام الحسين ، وهناك أعياد أخرى انتشرت في أرجاء مصر كلها مثل ليلة الأسراء والمعراج في يوم ٢٦ رجب من كل سنة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر في يوم ٢٧ رمضان (١٠) ، وكان علماء جرجا وابناؤها من الشعراء والأدباء يحتفلون بها في مواعيدها (١١) .

وفي هذه الأعياد الدينية - وتعرف بالمواسم - يقوم الناس بشراء الحلوى واللحوم ويتزاورون إلى الأقرباء وذوي الأرحام وادخال السرور والبهجة على الفقراء والمساكين عن طريق الصدقات والهبات والعطايا، وتقام الحفلات في

(١٠) المقرئزي : الخطط ، ج ١ ص ٤٣٢ ؛ أحمد شلبي : موسوعة الحضارة الإسلامية ، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي، ج ٧ ص ١٦٢ - ١٦٣ ؛ عبد المنعم سلطان : للجمع المصري في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية ، ص ١٢٩ - ١٦٢ .
(١١) المراغي : سلافة الشراة الصالحى ، ص ٣١٠ .

المساجد وتقرأ فيها الخطب والأشعار واعطاء الدروس الدينية واستخراج العظات والعبر، ولا شك أن من يقرأ هذا الكتاب يدرك ما كان يقرأه الشيوخ والعلماء على الناس من الغث والسمين والحشو الذى لا يليق بميلاد الرسول العظيم ، ولذا ينبغى أن توجه الأنظار إلى قصة (المولد) وأن ينتفى ما بها من شوائب وأكدار علقت بها، ويكفى أن نتحدث عن نشأة الرسول الطيبة فى صباه وشبابه (١٢).

وترجع أهمية الكتاب إلى أنه يعطينا صورة بارزة عن الحياة العقلية والدينية والاجتماعية التى يحياها أبناء الصعيد (جرجا) صحيحها وسقيمها، ويطلعنا على عقلية مؤلف هذا الكتاب الذى اجتهد فى العلم حتى بلغ مرتبة الافتاء فى صعيد مصر فى العصر العثمانى ، وبعبارة أخرى فهو أحد أعيان وكبار العلماء فى صعيد مصر ، ولولا أن عثرنا على هذا الكتاب ما كنا سمعنا شيئاً عن الشيخ عبد الرحمن الحياط (مفتى جرجا أو مفتى الصعيد) إلا من خلال اشارة يسيرة ذكرها الجبرتى ، ولولا أن المؤرخ الكبير الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى قام بالترجمة للمؤلف فى بعض مؤلفاته التاريخية، فضلاً عن أنه احتفظ بنسخة عن أصل الكتاب « مولد النبى ﷺ » ما كنا عرفنا من هو ذلك الشيخ، بل كان امره قد صار فى ذمة التاريخ.

والشئ الذى ينبغى ذكره عن الكتاب أنه ينشر لأول مرة ، فلم يسبق أن قام أحد قبلنا بنشره محققاً أو غير محقق، ولعلنى أكون بذلك قد ساهمت فى إظهار عظم من علماء الصعيد الكبار حتى وإن لم يكن له من المؤلفات سوى هذا الكتاب .

(١٢) احمد شلبى : المرجع السابق ، ج ٧ ص ١٦٤ .

الشيخ عبد الرحمن الخياط : -

ولد الشيخ عبد الرحمن الخياط فى مدينة جرجا سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م) وينتهى نسبه إلى الإمام الحسن بن على بن أبى طالب ^(١٣) ، وهو من أسرة ترجع أصولها إلى أشراف اليمن وينتمون إلى قرية تسمى خيطة ^(١٤) بالقرب من صنعاء ، ويروى المرازى ^(١٥) أن النسبة إليها خيطى ، أما شهرتهم فهى على غير مقتضى القياس ، وقد اشتهرت تلك الاسرة بالعلم لكثرة من تخرج فيها من العلماء ^(١٦) .

ويذكر المرازى أيضاً أن البداية الحقيقة لوجود أسرة الشيخ عبد الرحمن الخياط فى جرجا ترجع إلى الشيخ أحمد بن محمد الشافعى الخياط اليمنى الذى هاجر من بلاد اليمن إلى بلاد الحجاز ومنها إلى مدينة هو ^(١٧) ، ومنها إلى جرجا ، وكان الشيخ أحمد قد تزوج فى مدينة هو ورزقه الله البنين والبنات ،

(١٣) ذكر المرازى أنه وجد تمام نسب هذا الإمام عند بعض أقربائه ، فهو عبد الرحمن بن عبد المنعم بن أحمد الخياط المالكى ، بن عبد الباقي بن عبد الشافى بن أبى بكر بن حسين ابن أبى بكر اليمنى (الذى نزل مدينة هو سنة ٧٢٠ هـ) بن أحمد بن على بن على بن حسن ابن عبد الرحيم بن عثمان بن علوان بن محمد الصغير بن حسين بن محمد بن إبراهيم بن على اليمنى بن حسن بن عبد الله بن أبى بكر بن عرفة بن عبد المنعم بن حسن بن منصور ابن عبد الرحمن بن عبد النبى « وقيل عبد الغنى » بن حسن بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى بن حسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ . هكذا وصل نسبه والعلم عند الله . أنظر المرازى : سلافة الشراپ الصافى ، ص ٦١ - ٦٢ .

(١٤) خيطة : لم أعثر على تلك المدينة فى معاجم البلدان وكتب الجغرافيا ، ومن المحتمل أن تكون مدينة خيطان التى ورد ذكرها فى القاموس المحيط ، أنظر سلافة الشراپ الصافى ، ص ٨٩ .

(١٥) المرازى : تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٥٤ (مخطوط) وهو الآن تحت الطبع .

(١٦) المرازى : نفس المصدر .

(١٧) هو : مدينة فى الصعيد الأعلى وهى الآن تابعة لمحافظة قنا ، أنظر ياقوت معجم البلدان ج ٥ ص

٤٢٠ - القلشندي : صبح الاعشى ، ج ٣ ص ٢٧٩ : على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٧ ص ٢٥ .

وعندك ترك تلك المدينة إلى جرجا لم يأخذ من أملاكه وثورته شيئاً ، ولما تزوج من أكابر بيوت جرجا قالت له زوجته الجرجاوية : « لقد تركت ما تمتلكه لبناتك اللاتي في مدينة هوّ فما يكون لأولادك هؤلاء ، فقال لها : إنى تركت فيهم البركة » . ويقول الشيخ المراغى : « وقد حقق الله سبحانه وتعالى ما قال وجعل البركة في نسله الموجود في جرجا إلى اليوم ، ولم تنزل على وجوههم سيما البركة والصلاح وعلامات الفور والنجاح » (١٨) .

وقد اختلفت الروايات في سبب قدوم الشيخ أحمد الخياط إلى جرجا ، فهناك رواية تقول بأنه تعرض لظلم حاكم مدينة هوّ فانتقل إلى جرجا ، وقيل إن الأمير علي بك الفقاري حاكم ولاية جرجا والصعيد الاعلى (١٠٤٣ - ١٠٦٣ هـ) قد طلب منه أن يأتي إلى جرجا ، ثم عينه في مسجده الذي بناه بجرجا والذي سطا عليه البحر (١٩) لقراءة الفقه على مذهب الامام الشافعي ومذهب الإمام مالك ، وكان الشيخ محمد الملقب بأصل الدين البرديسي الجرجاوي المالكى مرتباً من قبل الأمير علي بك لقراءة الفقه على مذهب الامام مالك في نفس المسجد ، فجاء الشيخ أحمد الخياط وأخذ مكانه في قراءة وتدريس المذهب المالكى (٢٠) . ويقول الشيخ المراغى (٢١) إن بيت الخياط أصبح بفضل هذا العالم الكبير بيت العلم الشهير والكوكب الساطع المنير ، قطب اللطائف والمعارف ومهبط البركات ومصدر الهبات ، وكل من قصد بيته رأى ما يسره ويأمله ، وقد اشتهر شهرة الشمس في الآفاق وانعقد على فضله الاجماع

(١٨) المراغى : سلافة الشراب ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ ؛ تعطير النواحي والارحاء ، ج ٢ ص ١٦ .
 (١٩) جامع علي بك الذي سطا عليه البحر اندثر تماماً ، وهو خلاف الجامع الموجود الآن ، لأن علي بك كان له مسجدان الأول سطا عليه البحر وأكله ، والثاني باق ، ولكنه يحدد المحقق
 (٢٠) المراغى : سلافة الشراب الصافي ، ص ٣٣٥ - ٣٣٨ ؛ تعطير النواحي والارحاء ، ج ٢ ص ١٦ - ١٨ .

(٢١) أنظر : تعطير النواحي والارحاء ، ج ١ ص ٥٤ .

بالإتفاق ، وظل نجم الشيخ أحمد الخياط فى ترقى حتى بلغ منزلة الإفتاء على مذهب السادة الشافعية بجرجا .

أما عن الشيخ عبد الرحمن الخياط (مؤلف هذا الكتاب) فقد قال عنه المراقى^(٢٢) هو : « شيخ الاسلام والمسلمين ، زين الملة والدين ، لسان حال المتكلمين ، استاذ المفسرين ومعجم المجادلين ، حجة الناظرين وشيخ القراء والمحدثين وسلطان الفقهاء والاصوليين وعمدة الحساب والفرضيين ، علم النحاة والبيانين ، بحر التحقيق وحجر التدقيق ، محط مفاهيم القصور والتصديق ، صاحب الفضل العقلى جامع الفخر الجزئى والكللى ، من زين طروس العلم بمقاطر أقلامه وشرف رقاع الإفتاء ببذائع أرقامه ، الألعى الكامل واللودعى الفاضل انسان عين ، وعين الانسان ، بل عين الأجلة والإعيان ، من توشيح بوشائع الفقه والتبوير ووقف على ساق الاجتهاد فى مساجد التضرع ، أخذ العلم رضى الله عنه عن والده ، ثم رحل إلى الأزهر الشريف فأخذ عن أجلاته منهم شيخ المشايخ ذو القدم الراسخ من اعترف بفضل الأمراء والعبيد العلامة الشيخ عيد بن على النمرسى الشافعى المتوفى سنة ١١٤٠ هـ وعن العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الحسينى العثمانى الجامع بين المعقول والمنقول المتوفى سنة ١١٣٨ هـ ، وعن العلامة الشهير الشيخ مصطفى الشهر بكنيته أبى القاسم بن الشيخ محمد البصير بن شيخ الاسلام الشيخ عبد الجواد الأنصارى المالكى الجرجاوى شارح متن خليل وغيره » .

وقد حصل الشيخ عبد الرحمن الخياط من العلم ما جعله يحتل مكانة مرموقة بين كبار العلماء فى صعيد مصر ، حتى أنه تولى الإفتاء على مذهب السادة المالكية فى جرجا وأصبح منه مرجع الخاص والعام^(٢٣) ، بالإضافة إلى

(٢٢) المراقى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ؛ تعطير النواحي والأرجاء هـ ٢٠ ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢٣) الجيرتى : عجائب الآثار ، ج ٢ ص ٢٨٩ ؛ المراقى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٠٨ .

أنه تقلد عدة وظائف أخرى كان يقوم بشأنها، ومنها ما اعتاد عليه أهالي جرجا مثل قراءة المولد النبوي والاحتفال بذلك مع كبار وأعيان البلد وغيرهم ، وكان الاحتفال يقام في العادة في مسجد المتولى المعروف قديماً بمسجد الأمراء بني عمر، ويقال إن أول عالم قام بهذا العمل في جرجا هو الشيخ عبد الرحمن الخياط، فقد استن هذا العمل الذي صار فيما بعد سنة في سائر أرجاء مدينة جرجا وقراها ، ولم يقف الأمر عند هذا ، بل كان الشيخ عبد الرحمن يقوم بإلقاء الدروس الدينية عن فضائل ليلة النصف من شهر شعبان، ثم يقوم بتفسير بعض آيات من القرآن الكريم تتعلق بتلك المناسبة ، كما كان يقوم بقراءة قصة الاسراء والمعراج في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب وقراءة فضائل ليلة القدر في سبع وعشرين من رمضان ، وكان يقوم في تلك المناسبات بتوزيع الصدقات الكثيرة لا سيما في ليلتي المولد النبوي والاسراء والمعراج ، وقد ظلت هذه الأعمال سنة يتوارثها أبناؤه أبناءه وتلاميذه وتلاميذه من بعده، فقد تولوها من بعده وسار على نهجه وطريقته ابنه العالم الكبير الشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن المكنى بأبي بكرى، ثم من بعده الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الخياط إلى أن تولوها الشيخ عبد الغنى ثم الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى^(٢٤) ونستشف من ذلك أن الشيخ عبد الرحمن الخياط كان رجلاً كريماً سخياً اليد ، فضلاً عن أنه لم يترك مناسبة دينية إلا وكان له الفضل في إحياء ذكرها، الأمر الذي ساعد على ذبوع صيته في الآفاق، حتى أصبح يعرفه أعلام العلماء من أهل زمانه، وحسبك أن تقرأ عن العلامة الشيخ محمد مرتضى الزبيدي صاحب الموسوعة اللغوية العظيمة « تاج العروس » الذي بلغ عشرين مجلد كبيراً كما رأيته ، يجرى إلى جرجا ويقدم هذه الموسوعة إلى

(٢٤) المراجع : نفس المصدر ، ص ٥٦ ، ٣١٠ : تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٧ .

الشيخ عبد الرحمن الخياط لكى يكتب - كما نقول الآن مقدمة - عنه ، بالفعل قرظه الشيخ مثل كثير من العلماء الأعلام كما ذكرناهم آنفاً عن الجبترى وتاج العروس (٢٥) .

وقد أشتهر الشيخ عبد الرحمن برواية صحيح البخارى ، ولا سيما أنه كان عالماً متخصصاً فى علوم التفسير والحديث ، وله شروح على صحيح البخارى قام بتدريسها فى مختلف مساجد جرجا ، وقد ذكر الشيخ المراغى سنده فى رواية صحيح البخارى بطريقة الاجازة حتى وصل إلى الشيخ عبد الرحمن الخياط ، ثم ذكر سند الشيخ عبد الرحمن نفسه فقال : « وسندنا فى رواية صحيح البخارى بطريقة الاجازة عن علامة الدنيا مجدد الدين ومشيد ما إليه نزل وندين ذى السر الظاهر والخفى العلامة المرشد العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن شرقاوى الخلفى (٢٦) عن علامة الصعيد الشيخ الحبر الوحيد محمد بن حسن المصرى الجرجاوى عن عمه شيخ الاسلام محمد بن أحمد المصرى الجرجاوى عن الشيخ عبد المنعم المكنى بأبى بكرى عن والده الشيخ عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط » .

أما الشيخ عبد الرحمن فقد أخذ رواية البخارى بسنده عن شيخ الاسلام الشيخ مصطفى الشهير بكنته أبى القاسم بن السيد محمد البليدى (٢٧) عن الشيخ محمد بن عبد الباقي المالكى الزرقانى (٢٨) عن الشيخ على الشبراملى

(٢٥) الجبترى عجائب الآثار ، ج٢ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ؛ الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس ، المقدمة .

(٢٦) الخلفى نخاء معجمه وفتح اللام ، نسبه إلى قريه يقال لها الخلافيه ببلد جرجا . انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، القسم الثانى ، ج٤ ص ١١٥ ؛ المراغى : سلافة الشراب الصافى ص ٢٥٥ .

(٢٧) البليدى : هو محمد بن محمد البليدى المالكى الاشعرى الاندلسى ، انظر ترجمته كاملة فى الجبترى : عجائب الآثار ، ج١ ص ٣٣٤ .

(٢٨) الزرقانى : انظر ترجمته فى الجبترى : عجائب الآثار ، ج١ ص ٨٦ .

الشافعى عن شيخ الاسلام الشيخ على الأجهورى المالكى عن الشيخ عمر بن الجبائى الحنفى وشيخ الاسلام محمد الرملى ، وكلاهما عن شيخ الاسلام زكريا الأنصارى : وهو عن الحافظ السيوطى ، وأخذ الجبائى أيضاً عن الحافظ السيوطى كما أخذ الأجهورى عن نور الدين القرافى وهو عن الجلال السيوطى ، وسند كل من السيوطى وابن حجر معلوم (٢٩) .

وقيل إن هناك سنداً آخر للشيخ عبد الرحمن الخياط برواية صحيح البخارى ، فقد أخذه عن العلامة الشيخ عيد بن على النمرسى الشافعى عن الشيخ محمد بن سالم البصرى المالكى شارح البخارى ، وثبته أشهر من أن يذكر ، وهو عن والده عن الشيخ العلايلى عن الشيخ عبد الباقي ابن يوسف الزرقانى بطريق الإجازة عن قطب الاقطار الحجازية الامام أحمد النخلى (٣٠) . وقد حصل الشيخ عبد الرحمن على كثير من الاجازات برواية صحيح البخارى وغيره ، وقد ذكر المراغى أنه وقف على تلك الاجازات وقراها (٣١) ، ولذا فهو يعد من أكبر رواة وشراح صحيح البخارى فى مصر ، بل فى مصر كلها فى العصر العثمانى ، وحصل بذلك على إجازة من الشيخ الورزارى (٣٢) .

وقد عين الشيخ عبد الرحمن الخياط فى عدة وظائف منها أنه أصبح مفتى الصعيد (٣٣) . وعلى حد رواية الجبائى « مفتى جرجا » (٣٤) ، وكانت جرجا فى العصر العثمانى ولاية كبيرة تمتد من المنيا شمالاً إلى النوبة جنوباً ، وتعتبر جرجا - أى المدينة - قصبة بلاد الصعيد فى ذلك الوقت ، ولا بد أن هناك مرسوماً خاصاً صدر من والى مصر وبموافقة والى جرجا ، والصعيد الأعلى

(٢٩) المراغى : سلافة الشراب البكرى ، ص ٢٥٥ - ٢٥٨ .

(٣٠) المراغى : نفس المصدر ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٣١) المراغى : نفس المصدر ، ص ٢٦٣ .

(٣٢) المراغى : نفس المصدر ، ص ٢٥٦ : تعطير النواحي والارجاء ، ج ٣ ص ٢٨٠ .

(٣٣) انظر القسم الثانى من الدراسة بنفس الكتاب هامش ١٢ .

(٣٤) الجبائى : عجائب الآثار ، ج ٢ ص ١٢٨٩ المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٥٦ .

على تعيين الشيخ عبد الرحمن الخياط فى منصب الافتاء ، وهو من المناصب الخطيرة ، ولكن ذريته لم تحتفظ بتلك الوثائق ، كما لم يحافظوا على كتبه ومؤلفاته ، ولا شك أن منصب الافتاء قد فتح له الباب لكى يختلط بالأمرء والحكام ، فقد كان صديقاً للشيخ همام الفرشوطى حاكم الصعيد الأعلى وشيخ هواة^(٣٥) . ونستشف من رواية الجبرتى^(٣٦) أن الشيخ محمد مرتضى الزبيدى الذى رار جرجا والتقى بالشيخ عبد الرحمن الخياط ومام بك الفرشوطى أن الشيخ عبد الرحمن كان ضمن العلماء الذين التقى بهم الزبيدى مع الشيخ همام ، بل وظلت علاقة الشيخ همام موصولة بيت الخياط حتى بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن ، ويذكر المراغى^(٣٧) أن شيخ العرب همام الفرشوطى كان ينزل كثيراً على ضيافة الشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن الخياط المكنى بأبى بكرى .

ومن الوظائف التى اشتغل بها الشيخ عبد الرحمن الخياط ، وظيفة التدريس لمادة التفسير والحديث التى كان يقوم بتدريسها فى أكثر من جامع من جوامع جرجا الشهيرة ، منها عقد درس لشرح صحيح البخارى فى الجامع الارضى^(٣٨) ، وعقد درس آخر لشرح وقراءة صحيح البخارى فى المسجد الجامع المعروف باليوسفى ، ويعرف اليوم بجامع الفتيحي^(٣٩) ، وأغلب الظن

(٣٥) الجبرتى : نفس المصدر والجزء والصفحة : المراغى : نفس المصدر والصفحة .

(٣٦) نفس المصدر والجزء والصفحة

(٣٧) سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ١٤١ - ١٤٣ .

(٣٨) الجامع الارضى : ويسمى أيضاً بالجامع العتيق وهو أقدم مسجد فى جرجا ، وقد سطا عليه البحر (النيل) ولم يبق منه إلا منارته الموجودة على شاطئ البحر فى درب الرئيس ، وهو درب غير نافذ من الجهة القبلىة من جرجا . انظر المراغى : تاريخ ولاية الصعيد ، ص ١٨٦ ؛ خلاصة تعبير النواحي والأرجاء ، ص ٢٥٨ وهو من الجوامع المندثرة الآن .

(٣٩) جامع الفتيحي : ويعرف أيضاً بالجامع اليوسفى أو جامع الكشكى ، ويغلب على الظن أن الامير يوسف بك جركس حاكم جرجا والصعيد الأعلى (١٠٢٧ - ١٠٣٧ هـ) هو الذى بناه . انظر ، المراغى : تاريخ ولاية الصعيد ، ص ١٩٩ ؛ تعبير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٧٤ - ٧٥ .

أنه قام بالتدريس فى الجامع الذى أنشأه هو ، والذى يعرف بـ « مسجد عبد الرحمن الخياط » ويعرف الآن بجامع السيوطى ، بالإضافة إلى أنه كان من الأئمة الذين يلقون دروس العلم فى الجامع المعلق المعروف بجامع المتولى ، والذى أنشأه الأمير محمد أبو السنون الهوارى من أجل أمراء بنى عمر حكام جرجا ، وكان من بعده ابنه الشيخ عبد المنعم أبو بكرى ثم الشيخ أحمد بن الوهاب الخياط^(٤٠) ، وقد جمع إلى تلك الوظائف إمامة جامع سراج المعروف بجامع الفقراء أو جامع الزبدة سنة ١١٨٤ هـ ، ثم تنازل للشيخ عبد الله بن مكى السيوطى عن إمامة الاوقات الخمس بالجامع المذكور^(٤١) . والواضح أن حياة الشيخ عبد الرحمن الخياط كانت كلها حياة حافلة بالجد والعمل والمثابرة من أجل نشر دعوة الاسلام فى كافة أرجاء جرجا وتوابعها ، ولعل ذلك كان سبباً فى قلة مؤلفاته .

تلاميذه وأصدقاؤه :

لم نقف على عدد تلاميذه أو على بيان باسمائهم ، ولا شك أنهم كثيرون ، ويأتى فى مقدمة تلاميذه الذى بلغت شهرتهم الأفاق ابنه الشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن الخياط^(٤٢) ، الذى صار بعد أبيه شيخ علماء جرجا ، بل شيخ علماء الصعيد^(٤٣) ، واعتبره الشيخ محمد المراغى من المجتهدين فى الاسلام^(٤٤) ، ومن تلاميذه أيضاً الشيخ الاديب الشاعر والناشر البارع أحمد

(٤٠) المراغى : تعطير النواحي والارجاء : ج ١ ص ٨٠ .

(٤١) المراغى : نفس المصدر ، ج ١ ص ٦٥ - ٦٠ .

(٤٢) المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٦٦ ، ويذكر المراغى أن الشيخ عبد الرحمن الخياط تزوج من ابنة الشيخ محمد البصير بن الشيخ عبد الجواد الكبير الأنصارى شارح متن خليل . انظر سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٨٥ - ٨٦ ؛ تعطير النواحي والارجاء ، ج ١ ص ٩٣ .

(٤٣) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٦٩ . وقد اعتبره على مبارك من أقران شيخ الإسلام الشيخ أحمد الدردير . انظر الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ص ٥٤ .

(٤٤) المراغى : عقد الدور فى الجعيد فى نظم اسماء ذوى التجديد ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٢١ ؛ ميكروفيلم ١٠٨٩٦ ؛ سلافة الشراب الصافى ، ص ٧٩ .

ابن عبد الوهاب الخياط الذى تلقى عنه بعض كتبه بطريق الرواية، ثم أجازه بها الشيخ عبد الرحمن، ومن ذلك هذا الكتاب « مولد النبي ﷺ »^(٤٥). أما عن أصدقائه من العلماء البارزين الشيخ محمد عبد الكريم السمان المدنى الشافعى^(٤٦)، المولود فى المدينة المنورة سنة ١١٣٠هـ والمتوفى بها سنة ١١٨٩ هـ، وكانت بينهما مراسلات^(٤٧).

أعماله وأثاره:

كانت حياة الشيخ عبد الرحمن الخياط حافلة بالأعمال الجليلة، فهو مشغول بالإمامة وإلقاء دروس الوعظ والارشاد ودروس شرح صحيح البخارى وتفسير القرآن الكريم وأحكامه واستخراج العبر والمواعظ، وإنباه الغافلين وجذب المارقين، كما تراه مشغولاً بإمامة الصلاة هنا وهناك، وقد زاده منصب الافتاء فى ولاية الصعيد أعباء فوق أعبائه، ورغم كل هذا فإن الرجل قام ببعض الاعمال الخيرية ومنها إنشاء مسجد وراوية ومكتب تحفيظ للقرآن الكريم، فضلاً عن إصلاحه لزاوية الشيخ على الكردى فى مدينة جرجا، وما زال التاريخ يشهد له بفصائل الخصال وجلائل الأعمال، وهنا نتحدث عن أعماله بشئ من الإيجاز:

١ - مسجد الخياط بجرجا: أنشأه الشيخ عبد الرحمن الخياط (المؤلف) سنة ١١٧٣ هـ فى الخط المعروف بخط سيدى يوسف أبى الحجاج^(٤٨)، ويعرف الآن بجامعة السيوطى، وكان سبب تلك التسمية أن الشيخ محمد بن على

(٤٥) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٥٢.

(٤٦) انظر ترجمته فى الجيرتى : عجائب الآثار ، ج ١ ص ٥٥٠ : المراغى : سلافة الشراب : ص ٣٢٢.

(٤٧) انظر تلك المراسلات فى المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٤٨) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣١٤ : تعطير النواحي والارحاء ، ج ١ ص ٦٩ - ٧٠ : ٩٩.

السيوطى الذى كان يلقى فيه دروس العلم ويقراً فيه شرح صحيح البخارى ، واستمر على ذلك إلى أن توفى سنة ١٢٦٩ هـ (٤٩)، ثم جاء من بعده ابنه الشيخ عبد الله السيوطى (٥٠)، وتعاقب علماء بيت السيوطى وعملوا فى هذا المسجد، ومن ثم أطلق عليه العامة فى جرجا «مسجد السيوطى». وقد التقى بى بعض أفراد من بيت السيوطى بعد أن طبع ونشر كتاب «سلافة الشراب الصافى البكرى» وفيه معلومات تقول بنسبة هذا الجامع إلى بيت الخياط فوجهوا إلى اللوم وحاولوا أن يثبتوا لى بورق مشكوك فى صحته أن هذا المسجد من أملاك بيت السيوطى وأنهم المؤسسون له ، وليس الشيخ عبد الرحمن الخياط ، الأمر الذى دفعنى إلى السؤال عن ذلك والبحث فوجدت إجماعاً من الناس فى جرجا بأن هذا الجامع هو فى الأصل جامع الخياط وليس جامع السيوطى، وأخيراً التقيت بنت الشيخ عبد الرحيم السيوطى السيدة فاطمة وشهرتها «ماما بطة» وتبلغ من العمر حوالى اثنين وثمانين سنة فقالت لى : إن الجامع فى الأصل من أملاك بيت الخياط المشهورين الآن ببيت الشيخ عبد المنعم أبى بكرى، ولكن جدها وأعمامها ووالدها عملوا بهذا الجامع تتابعاً فاطلق اسم الجامع عليهم .

فإذا تحدثت المراغى وقال بأن الجامع أنشأه الشيخ عبد الرحمن الخياط فى أملاكه الخاصة فهو من الصادقين، بل قال أيضاً بأن الشيخ عبد الرحمن أوقف لهذا الجامع جملة أوقاف فى كتابين، الأول بتاريخ ٢٩ ربيع الأول سنة ١١٧٦ هـ ، والثانى بتاريخ ١١٨١ هـ ، وأغلب هذه الأماكن الموقوفة باقية إلى الآن (أى فى زمن المراغى) وهى فى عهدة ناظرها الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى الخياط (٥١). وقد سألت عن هذه الأوراق التى تبين تاريخ ذلك الوقف لكى

(٤٩) المراغى : سلافة الشراب : الصافى ، ص ٣١٤ - ٣١٦ ؛ تمطير النواحي والارجاء ، ج ١ ص ٩٣ .

(٥٠) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣١٩ .

(٥١) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣١٥ - ٣١٦ .

اعتمد عليها كتاريخ ولكي أتعرف على نوعية الوقف، هل هو وقف أهلى أو خيرى أو غير ذلك ؟ وأغلب الظن أنه وقف أهلى ، وهذا النوع من الأوقاف غالباً ما يقوم الأهالى بحل الوقف والاستفادة به، وقد وعدنى بعض أبناء الحياط بأن يطلعنى على هذه الأوراق وأنها باقية إلى الآن، ولكنه لم يفعل ولا أدرى لماذا؟

على أية حال، فإن هذا المسجد كان أهم مسجد فى دراسة العلم بعد مسجد الفقراء (الزبدية) فى القديم، ثم صار بعد ذلك المسجد الوحيد فى جرجا كلها لكثرة من يهرغ إليه من الطلاب والمجاورين من كافة الجهات والأرجاء لكى يأخذوا به فنون العلم ، لا سيما أن المشتغلين به من العلماء كانوا من خيرة العلماء الأفذاذ فى صعيد مصر ، مثل الشيخ محمد بن على السيوطى أحد تلاميذ الشيخ عبد المنعم أبى بكرى، وقد زار هذا الجامع الشيخ حسن العدوى الحمزاوى سنة ١٢٥١ هـ فوجد به الشيخ محمد السيوطى يشرح صحيح البخارى فجلس فى حلقة الدرس وتباشر به الشيخ السيوطى كثيراً^(٥٢)، وظل الشيخ محمد السيوطى يدرس فى جامع الحياط إلى أن توفى سنة ١٢٦٩ هـ، نجاء بعده الشيخ مصطفى بن أحمد الناظر أحد تلاميذ الشيخ محمد على مكى انسيوطى^(٥٣)، ثم جاء بعده الشيخ عبدالله بن محمد بن على السيوطى، ثم الشيخ عبد المنعم بن محمد بن على السيوطى، ثم اشتغل به الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن مكى السيوطى ، فكان هذا الجامع على حد قول الشيخ محمد المراغى « أزهر جرجا »^(٥٤)

٢ - زاوية الشيخ على أبى الليف : وهى فى الأصل زاوية الشيخ عبد

(٥٢) المراغى : نفس المصدر ، ص ٣١٦ ؛ تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٩٩ .

(٥٣) المراغى : نفس المصدر ، ص ٣١٦ ؛ تعطير النواحي والأرجاء ، ج ٣ ص ٢ .

(٥٤) المراغى : نفس المصدر ، ص ٣١٦ .

الرحمن بن عبد المنعم الخياط ، وسميت بزواية أبى الليف لأنها موجودة فى خط الشيخ على الملقب بأبى الليف ، وقد بناها الشيخ عبد الرحمن بما تبقى من مهمات مسجده آيف الذكر، وكان الناظر عليها الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى بن أحمد بن عبد الوهاب الخياط سبط الشيخ عبد المنعم أبى بكرى، وتعرف تلك الزاوية بزواية عبد البارى، ويغلب على الظن أن عبد البارى هذا كان إماماً بتلك الزاوية فعرفت به مثل مسجده سابق الذكر (٥٥).

٣ - مكتب تحفيظ القرآن الكريم : ويذكر المراهى أن من أعمال الشيخ عبد الرحمن الخياط الخيرية أنه أنشأ سبيل ماء كان يشرب منه المارون بداخل القيسارية بجرجا وهو موجود أمام مسجد المتولى من الجهة الغربية ، وكان فوقه مكتب (كتاب) لتعليم الاطفال القرآن الكريم (٥٦) .

٤ - زاوية الكردي : وكانت هذه الزاوية مشهورة بزواية كرد على ، وقيل كان أصلها مبلة كتان أو قاعة كتان (٥٧)، وقيل إنها كانت وكالة درب الوكائل الذى كان يعرف قديماً بدرب منيعم أو عطفة الدهرى ، ويعرف بدرب النواضر - أى نظار وقف الأمير على بك الفقارى حاكم جرجا والصعيد الاعلى (٥٨) ، وعندما سطا عليها البحر جعلها الشيخ عبد الرحمن الخياط (٥٩) زاوية، ونقل جسمان الشيخ على الكردي فيها (٦٠) .
والرأى أن هذه الزاوية كانت موجودة، ثم جردها الشيخ عبد

(٥٥) المراهى : نفس المصدر ، ص ٣١٩ ؛ تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٩١ .

(٥٦) المراهى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٢٠ .

(٥٧) مازال فى هذه المنطقة أسرة تدعى « بيت الكتاتنى » نسبة إلى صناعة الكتان .

(٥٨) انظر المراهى : سلافة الشراب الصافى ، ص ١١٦ .

(٥٩) المراهى : تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٨٧ .

(٦٠) المراهى : نفس المصدر .

الرحمن الخياط، ثم أكمل العمل من بعده ابنه الشيخ عبد المنعم أبو بكرى^(٦١) . وهناك أعمال خيرية أخرى قام بها الشيخ عبد الرحمن الخياط^(٦٢) .

مؤلفاته :

أما عن كتبه ومؤلفاته فقد أشار الشيخ المراغى إلى أن الشيخ عبد الرحمن الخياط وأولاده من بعده (عبد المنعم وعبد القادر ومحمد) كانوا يمتلكون مكتبة عامرة بالكتب والمؤلفات وكانت مشهورة بين أبناء جرجا والصعيد، وقد رآها الشيخ المراغى^(٦٣) ، وتوجد منها الآن بقايا مكدسة فلملمها أبناء الخياط ووضعوها فى صناديق ولفوها فى حزم بعد أن سقط عليها سقف البيت القديم التى كانت موجودة به ثم وضعوها فى حجرة مظلمة انتظار أن تأكلها الفئران أو الأرضة ولكى تقضى عليها ، بل أظن الفئران والأرضة قد استعجلت الأمر وعرفت طريقها إلى تلك الذخائر.

ويقول المراغى بأن الشيخ عبد الرحمن الخياط له مؤلفات عديدة فى التوحيد والمنطق وغيرها^(٦٤) ، ومنها :

١- مولد النبى ﷺ^(٦٥) ، وهو الكتاب الذى بين أيدينا الآن.

(٦١) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ١١٥ .

(٦٢) يذكر المراغى أن الشيخ عبد الرحمن كان يرسل الصدقات من الأموال والملايس والاقمشة والغلال إلى فقراء الحجاز - (مكة والمدينة) وكان يتلقى هذه الصدقات صديقة الشيخ محمد عبد الكريم السمان المدنى ويقوم الأخير بتوزيعها على الفقراء والمساكين. أنظر : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٢٣ .

(٦٣) المراغى : سلافة الشراب ، ص ٩١ .

(٦٤) لم أشر على هذه المؤلفات ، ولعلها تظهر يوماً مع البحث والتنقيب .

(٦٥) المراغى : سلافة الشراب ، ص ٣٠٩ ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٧ «تاريخ» ميكروفيلم ٣٤٨٠٤ .

٢ - شرح على منظومة الشيخ العلامة يوسف بن عبد الجواد الأنصاري المالكي الجرجاوي (٦٦).

وتوفي الشيخ عبد الرحمن سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٩٠ م تقريباً) بعد حياة مليئة بالعلم والعمل والجد والاجتهاد والفقه والتفسير ، وكان عمره قد ناهز مائة عام ، وقد تم دفنه رحمه الله في مقابر الأسرة في المنطقة القريبة من نهر النيل ، وعندما طغى ماء النيل على المقبرة قامت الأسرة بنقل جثمان الشيخ عبد الرحمن وجثمان ابنه الشيخ عبد المنعم أبي بكرى ، وقد ذكر المراغى فى ذلك أشياء كثيرة كان يعدها من قبيل الكرامات وأنا لا أرغب فى نشر هذه الروايات لا لأننى كافر بالروايات ، بل لأن الناس تقدس ذلك حتى العبادة ، ومن يرغب فى قراءتها فعليه بكتاب المراغى « سلافة الشراب الصافى البكرى » .

ويروى المراغى أن الناس وجدوا جثمان الشيخ عبد الرحمن الخياط جلده فوق عظمه وقد تأكل لحمه فقط - أى من غير لحم أو دم - فاستخرجوه ووضعوه فى نعش ، وكان الشيخ طويل الجسم ، فكانت رجلاه ظاهرتين من النعش ، ثم بنوا له روضة فى البيت الحديد الذى شيده بانقراض البيت الذى كاد أن يسطو عليه البحر ، سنة ١٢٦٥ هـ ، ومازال هذا البيت موجوداً فى درب كرم القاضى صائى الدين الأنصارى ، ودفن فيه مع ابنه الشيخ عبد المنعم أبى بكرى وجعلوا له مقصورة من خشب ، وكانت تأتى إليه الزوار من كل فج عميق (٦٧) .

(٦٦) المراغى : سلافة الشراب ، ص ٣٠٩ .

(٦٧) المراغى : نفس المصدر ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

القسم الثاني من الدراسة

مَوْلَا النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط

«١١٠٠-١٢٠٠هـ - ١٦٨٨-١٧٨٦م»

مفتي ولاية الصبيد في العصر العثماني

هذا مولد [النبي ﷺ] للعلامة الشيخ عبد الرحمن^(١) لمجل العلامة الشيخ

(١) عبد الرحمن : أنظر ترجمته فى مقدمة التحقيق، وأنظر المراغى : تعطير النواحي والأرجاء بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا، ج ٢ ص ٢١١ - ٢١٣ (مخطوط) ؛ خلاصة تعطير النواحي والأرجاء، ص ١٣٣ (مخطوط)؛ سلافة الشراب الصافى البكرى فى ترجمة علامة جرجابل علامة الصعيد الشيخ عبد المنعم أبى بكرى (ط القاهرة ١٩٩٤م) تحقيق د. أحمد حسين التمسكى ، ص ٣٠٧.

(٢) عبد المنعم : هو عبد المنعم بن أحمد بن محمد الحياط المالكى الجرجاوى، وهو عالم فاضل عم صيته وملا جميع الاقطار، تعلم فى الجامع الأزهر على يد الشيخ محمد بن عبد البارى الزرقانى وأخذ عنه شرح الموطأ وأجازه به وبغيره، ثم رحل إلى الاقطار الحجازية وحج بيت الله الحرام، ثم توجه إلى المدينة لزيارة قبر الرسول ﷺ، ثم عزم على الذهاب إلى مصر ولكن يقال إنه رأى الرسول فى منامه يقول له : « يا عبد المنعم أنت ضيفى لا تبرح » فمكث هناك ومات بعد ذلك بزمان يسير. ويروى المراغى عن الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى بن أحمد بن عبد الوهاب عن مفتى جرجا الشيخ نصر بن عبد الرؤوف الحنفى المتوفى سنة ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م أن الشيخ عبد المنعم يعمل له فى المدينة المنورة فى كل ليلة يجتمع فيها أهل الأذكار وغيرهم ويعبر عنها أهل المدينة باسم «الحول» وهو أول مالكى فى هذا البيت - بيت الحياط - وذريته كلهم مالكيون ماعدا الشيخ عصام الدين بن عبد المنعم بن عبد الغنى بن أحمد بن عبد الوهاب الحياط، ولم يحدد المراغى زمن وفاته، ولكن ذكر أنه وجد ما يثبت له أنه كان من الأحياء فى سنة ١١١٦ هـ، وهو من أعيان القرن الحادى عشر الهجرى، ومن مؤلفاته الجزء الأول من شرح العلامة الزرقانى على الموطأ، فرغ من تأليفه يوم السبت جمادى الأولى سنة ١١١٤ هـ وذلك بمنزل الشيخ الزرقانى المذكور، وكتب له الشيخ الزرقانى إجازة على هذا الشرح يقول فيها : « فقد أجاز جامعه العبد الفقير محمد الزرقانى مالكة وكتبه لى الشيخ عبد المنعم » أنظر المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى، ص ٣٢٩ - ٣٣١ ؛ تعطير النواحي والأرجاء، ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ ؛ خلاصة التعطير ، ص ١٦١ - ١٦٢.

عبد المنعم^(٢) دفين طيبة^(٣) بن العلامة الشيخ أحمد الحياط^(٤) اليمنى الأصل^(٥) الجرجاوى المولد والوفاة ، المولود سنة ١١٠٠ هـ تقريباً ، المتوفى بجرجا سنة ١٢٠٠ هـ (مائتين وألف هجرية) رحمه الله ونفعنا به آمين .

هذا المولد بخط شيخنا العلامة المرحوم الشيخ عبد المنعم^(٦) بن العلامة

(٣) طيبة : اسم لمدينة الرسول عليه السلام . انظر المصباح المنير ، ص ٣٨٢ ، وقيل إن اسم طيبة مأخوذ من اسم المدينة المصرية القديمة طيبة . انظر أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة فى الجاهلية وعصر الرسول (القاهرة ١٩٦٥م) ص ٣١٥ ؛ وتعرف بطيبة الحجاز . انظر محمد حسين هيكل : فى منزل الوحى (القاهرة الطبعة السابعة) ، ص ٤٧٧ .

(٤) أحمد الحياط : انظر مقدمة التحقيق والحديث عن جد الشيخ عبد الرحمن .

(٥) روى المراغى أن أصل المؤلف يرجع إلى مدينة صنعاء باليمن . انظر سلافة الشراب الصافى ، ص ٥٦ .

(٦) عبد المنعم السيوطى : هو عبد المنعم بن على بن مكى بن أحمد السيوطى الأصل الجرجاوى المولد والإقامة ، مالكى المذهب ، ولد سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٦م ، وهو عالم متواضع ، يعلم صغار الطلبة ، أخذ العلم فى جرجا عن والده الشيخ محمد بن على السيوطى والشيخ أحمد بن مصطفى الناظر وغيرهم ، ثم رحل إلى الأزهر الشريف ، وأخذ عن أجلانه كالعلامة الشيخ منة الله الشباسبى والشيخ بكرى الحلبي الخنفي ، والشيخ أحمد أبى السعود اسماعيل الصعدي المالكى ، والشيخ محمد بن محمد السكى الشافعى والشيخ محمد خير الله المالكى الخلوئى الدرديرى ، والشيخ محمد الإبراشى والشيخ محمد الشريف الصاوى والشيخ أحمد بن أحمد الأجهورى والشيخ حسونة العدوى الحمزاوى والشيخ عبد الغنى المنشاوى . والكل أجازوه كتابة على ثبت الأمير وأجازه البعض إجازة مطلقة وبجميع ما تجوز له روايته ودرايته ، وهو بدوره قد أجاز تلميذه الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى الجرجاوى سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨م بجميع ما تجوز به الرواية ولرواية لقطاً وكتابة ، وكان ذلك فى حضور الشيخ بكرى ابن عبد الجواد دباح ، وتوفى بجرجا سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨م عقب صلاة الضحى ورثاه كثير من الشعراء ، منهم الشيخ على الراجى القرعانى ، والسيد عبد الجواد المنشاوى والشيخ أحمد بن على المغربى المالكى ، والشيخ محمد الملقب بالسهولى السراميجى الشريف ، والشيخ محمود إبراهيم نوفل . انظر المراغى : تعطير النواحي والأرجاء ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .

الشيخ محمد السيوطى بن العلامة الشيخ على بن العلامة الشيخ أحمد السيوطى المالكى الخلوئى المتوفى يوم عاشوراء سنة ١٣٢٦ هـ (ست وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية) بعد صلاة الصبح صائماً متوضئاً رحمة الله عليه .
أنظر ترجمته فى تعطير [النواحي و] الأرجاء (٧) .

يقول الفقيه محمد بن محمد بن حامد بن أحمد بن حجارى بن أحمد المالكى الخلوئى المراغى الجرجارى ، أروى هذا المولد (٨) إجازة عن شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى صبيح (٩) بن محمد صبيح ، المتوفى [فى

(٧) أنظر ترجمة الشيخ عبد المنعم السيوطى فى كتاب « تعطير النواحي والأرجاء بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا » مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١٧ ، وهو من الكتب المنيدة فى التراجم والأخبار ، وقد حققناه بأجزائه الثلاثة وهو الآن تحت الطبع . ومؤلف هذا الكتاب هو الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى ، وهو الذى كتب بخط يده هذا المخطوط « مولد النبى ﷺ » ولولاء لصاح هذا الكتاب ضمن الكثير من المؤلفات المفقودة لعلماء جرجا ، أنظر ترجمة الشيخ المراغى وافيته فى : تاريخ ولاية الصعيد فى العصرين المملوكى والعثمانى (ط النهضة المصرية ١٩٩٧م) بتحقيق د. أحمد حسين النمكى ، وسلافة الشراب الصافى البكرى ؛ مجلة الأزهر عدد يولية ١٩٩٣م ، وأنظر تعطير النواحي والأرجاء الجزء الثالث .

(٨) ذكر المراغى أنه يروى هذا الكتاب « مولد النبى ﷺ » لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الخياط فقال : «أروى هذا الكتاب للعلامة الشيخ عبد الرحمن الخياط بن عبد المنعم بن أحمد بن محمد بن شيخنا واستادنا مجدد الدين ومشييد ما إليه نزل وندين أبى المعارف والعرفان العلامة المرشد العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن شرقاوى الخلفى المالكى الخلوئى عن شيخنا الفاضل العلامة القاضى الشيخ محمد بن حسن بن أحمد المصرى عن عمه شيخ الاسلام وقدره الأنام العلامة الشيخ محمد بن أحمد المصرى الكبير عن شيخه العلامة الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الخياط عن مؤلفه العلامة الشيخ عبد الرحمن الخياط نفسنا الله به فى الدارين بجاء سيد الكونين والشقلين ﷺ » . أنظر المراغى سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٥٢ .

(٩) الشيخ مصطفى صبيح : هو مصطفى بن محمد بن صبيح بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن هوى المشهور بصبيح المالكى الخلوئى ، ولد فى ١٦ أو ١٧ من شهر رجب سنة =

يوم] ٢١ ربيع أول سنة ١٣١٨ هـ عن شيخه الشيخ محمد بن حسن
المصرى الصغير^(١٠) عن الشيخ الكبير العلامة الشيخ أحمد بن عبد

= ١٢٦٤ هـ، هو من أعلام العلماء فى جرجا والصعيد. تلقى الشيخ محمد بن حامد المرازى (المؤرخ)
على يديه العلم فى جامع الفقراء المعروف بجامع الزبدة، وقال عنه إنه كان سهل العبارة واضح
الإشارة سهل التعليم. وله تلاميذ كثيرون مثل الشيخ عثمان المصرى، وتوفى الشيخ مصطفى صبيح
عقب صلاة المغرب ليلة الخميس ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣١٨ هـ الموافق سنة ١٨٩٩ م ورثاه تلميذه
الشيخ عبد الرحيم السيوطى وتلميذه الشيخ محمد بن سالم بن على الشافعى الجرجاوى قائلاً :

فيم الحياة وأعلام الهدى ماتوا وليس من بعد هذا الخطب لذات
أين الهداة رجال الدين أطلهم الأرض تبكى عليهم والسموات
عجبت كيف بدور الرشد قد غربت فى الأرض وانهل منها عبرات

ورثاه الشيخ عبد الرحيم بن محمد المرازى الشافعى وغيره . الجدير بالذكر أن الشيخ مصطفى صبيح
ترك الكثير من المؤلفات منها تقارير على منظومة استاذة الشيخ محمد بن حسن المصرى الصغير
المسماة « الشعمة المضئية فى علم العربية » ، وله تقارير على متن فى التوحيد لشيخه عبد المتعال ابن
عمر بن على البسطاوى وغير ذلك، ويذكر المرازى أنه طلب من الشيخ مصطفى صبيح إلا جارة
بسند شيخه المصرى الصغير فأجازه به . أنظر المرازى : تعطير النواحي والارزاء . ج ٣ ص ١٠٧ ؛
تاريخ ولاية الصعيد فى العصرين المملوكى والعثمانى ، ص ١٩٤ ؛ سلافة الشراب الصافى البكرى،
المقدمة .

(١٠) الشيخ محمد بن حسن المصرى الصغير : هو محمد بن حسن بن أحمد بن محمد القاضى المصرى
المالكي المشهور بالمصرى الصغير الخلووى الشريف المنتهى نسبه إلى سيدى أبى الفضل الحسنى
السمهودى، وهو كما يقول الشيخ المرازى : شيخ مشايخنا الأبطال الذى سارت بذكره الامثال .
ولد سنة ١٢٣٨ هـ، له مؤلفات عديدة منها : « نظم الشعمة المضئية فى النحو للسيوطى » ،
و« الأسنة الفعالة فى شرح قول الاستاذ مررت على الجلالة » و « شرح نظم متن الجموع » فنظم
ستمائة بيت ولم يكمله . وهو فى الأصل نحو خمسين سؤالاً كلها تتعلق بكلمة التوحيد والجواب
عليها ، ومن مؤلفاته أيضاً « شرح بيتى الرقمتين » ويتحدث المرازى عنه قائلاً : لقد أكمل الشيخ
محمد المصرى شرح البخارى بعد وفاة عمه . وما يشهد ببراعة الشيخ محمد المصرى فى شرح
صحيح البخارى أن أفاضل العلماء فى جرجا كانوا يحضرون عليه ويواظبون على سماع درسه ، =

الوهاب^(١١) عن مؤلفه العلامة الشيخ عبد الرحمن الخياط شيخ الاسلام ومفتى

= ومن هؤلاء الشيخ شرف الدين بن على بن عبد الرؤوف الحنفى والشيخ عبدالله بن محمد القاضى والسيد خليل بن رضوان الأنصارى وإسماعيل بن عثمان الأنصارى ووالده عثمان الأنصارى بن عبد المنعم نقيب أشراف جرجا، والشيخ أحمد بن سلام والشيخ حسنين بن بيومى الزيات والشيخ ضمرانى بن إسماعيل الكتاتنى والشيخ بيومى الزيات (والد الشيخ حسنين) والشيخ محمد بن سالم الشافعى والشيخ أحمد شحير البكرى وغيرهم من أفاضل العلماء بجرجا . أنظر المراغى : تعطير النواحي والأرجاء جـ ٣ ص ٢٦ ؛ خلاصة تعطير النواحي والأرجاء ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ولذلك ذكره المراغى ضمن سلسلة سنده فى رواية صحيح البخارى وفى رواية كتاب مولد النبى للشيخ عبد الرحمن الخياط . أنظر سلافة الشراب الصافى البكرى ص ٢٥٥ - ٢٥٦ . الجدير بالذكر أن الشيخ محمد بن حسن المصرى توفى يوم الاثنين أول ربيع الأول سنة ١٢٩٥ هـ . أنظر المراغى : خلاصة تعطير النواحي والأرجاء ، ص ٢٠٩ .

(١١) أحمد عبد الوهاب : هو أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب الخياط المالكى الجرجاوى وهو أنبل من نشأ بجرجا من رؤسائها المشهورين بالبراعة وحسن العبارة ، فهو شاعر ناثر، كان الناس يقصدونه للفتوى ، وكان متجرداً تحمل مشاكل الناس ومعاملاتهم ، وكان يتنار بغزارة العقل وسرعة الفهم وصفا القريحة ونزاهة النفس وسرعة الحفظ . ولد سنة ١١٦٩ هـ بجرجا فتعلم على يد الشيخ العلامة أحمد بن أحمد بن عثمان بن سالم الشرقاوى الزبيرى العوامى الشافعى ، والشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن الخياط المالكى والشيخ على بن مكى المالكى السيوطى، رحل إلى الأهر الشريف وأخذ عن أجلاته مثل العلامة الأمير الكبير والشيخ محمد الصبان صاحب حواشى الأشمونى وغيرها ، والشيخ محمد بن عرفة الدسوقى المالكى صاحب حواشى الشرح الكبير على خليل للإمام الدردير، والعلامة الشيخ أحمد الملقب ببرغوت، وشيخ الإسلام الشيخ عبد الله بن حجازى المشهور بالشرقاوى صاحب الحواشى على التحرير فى المذهب الشافعى والحواشى على الهدهى وغيرهما ، وله مؤلفات حسنة منها : « تشطير على البردة ، مخطوط باسم الشيخ أحمد عبد الوهاب الخياط بعنوان « تشطير البردة » مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٣٠ « أدب » ميكروفيلم ٣١٨٧٥ ، ولدى نسخة مصورة منها ، كما كتب على الشرح الكبير للإمام الدردير على خليل حاشية لم يكملها وذلك لأنه عرف أن شيخه محمد بن عرفة الدسوقى قام بخدمة ذلك الشرح خدمة وإفاه كافية ، وقال الشيخ محمد بن حسن المصرى المالكى المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ =

الصعيد (١٢) فى وقته ، نفعنا الله بأسرار الجميع .

« كتبه الفقير محمد محمد المراغى الجرجاوى (١٣) ، عفى الله عنه بمنه » .

يندب فى الخطبة الحمد لله والصلاة على النبى ﷺ والاستغفار والأمر بالتقوى ، وفى الثانية يغفر الله لنا ولكم ، وأخيراً فى الندب أذكروا (١٤) الله يذكركم (١٥) ، وتندب [قراءة] القرآن فيهما ولو آية ، والأولى [بالقراءة] سورة

= عن شرح الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الخياط على هذا الشرح « شرح خليل » لو أن تلك الحاشية تمت لكانت أنفع للناس من حاشية الدسوقي .

ويضيف الشيخ المراغى أن والده الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الخياط بنت الشيخ العلامة محمد بن أحمد البدرشيني المسعودى من ذرية سيدى أبى السمود الجارحى الشافعى الحنفى ، وهى وحيدة أبيها . الجدير بالذكر أن الشيخ أحمد عبد الوهاب قد تولى فى عصر يوم الأحد لثلاث ليال بقيت من شهر جمادى الثانية سنة ١٢٥٤ هـ وراثاً تلميذه الشيخ محمد بن أحمد المصرى الكبير وغيره من الشعراء . أنظر المراغى : تعطير النواحي والأرجاء ، ج ١ ص ٤٤ - ٤٩ ، خلاصة تعطير النواحي والأرجاء ، ص ٨٦ ؛ سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٤٠ - ٣٥٣ .

(١٢) لقد ذكر الجبرتى أنه مفتى جرجا وهو الذى قرط كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للسيد العلامة الكبير محمد مرتضى الحسينى الزبيدى ضمن مجموعة كبيرة من العلماء . انظر : الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (مطبعة الأنوار المحمدية بالقاهرة ، بدون تاريخ) ج ٢ ص ٢٨٩ ؛ الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس (طبعة الكويت ، ١٩٦٥ م) تحقيق الاستاذ عبد الستار أحمد فراج ، ج ١ المقدمة (ص . د ، ي) ؛ المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٥٦ .

(١٣) لقد نقل الشيخ محمد المراغى هذا الكتاب « مولد النبى ﷺ » عن أصل للشيخ عبد الرحمن الخياط وأودعه فى دار الكتب المصرية ، والأصل مفقود ، وذكر أيضاً أنه أخذ هذا الكتاب عن طريق الرواية ، أنظر سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣ . ويوجد للمراغى كتاب اسمه « موارد الصفا على مولد المصطفى للعلامة الدردير » مسخوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٠٤ « تاريخ » .

(١٤) فى الأصل « اذكر » .

(١٥) فى الأصل « يذكر » .

من قصار المفصل . وأوجب الشافعى ^(١٦) الحمد لة والصلاة والاستغفار والأمر بالتقوى والقراءة ^(١٧) وجعل أركانها خمسة ، فإذا قال الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد أوصيكم بتقوى الله وطاعته وأحذركم عن عصيانه ومخالفته ، قال تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ ^(١٨) . ثم يجلس ويقول بعد قيامه بعد الثناء والصلاة على النبى ﷺ ، أما بعد فاتقوا الله فيما أمر وانتهوا عما نهى عنه وزجر ، يغفر الله لنا ولكم ، [ولو فعل الخطيب ذلك] لكان آتياً على الوجه الأكمل باتفاق أهـ من الدردير الكبير ^(١٩) والصغير .

(١٦) الشافعى : هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، ينتهى نسبه إلى قریش ويجمع مع رسول الله ﷺ فى النسب . ويقول أكثر الرواة إنه ولد فى مدينة غزة ببلاد الشام سنة ١٥٠ هـ ، وقيل إنه ولد فى عسقلان وقيل ولد فى اليمن ، وتوفى سنة (٢٠٤ هـ / ٨٢٠م) أنظر محمد أبو رهرة : الشافعى حياته وعصره وآراؤه وفقهه» (القاهرة ١٩٧٨م) ص ١٤ وما بعدها ، الشافعى : ديوان الشافعى ، (بيروت ، ١٩٨٦م) تحقيق د محمد عبد المنعم خفاجى ، ص ١٤ وما بعدها .

(١٧) فى الأصل «القراءة» .

(١٨) سورة الزلزلة آية ٨ .

(١٩) الدردير : هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد المالكى الخلوئى العدوى الأزهرى الشهير الأمير ويلقب بالدردير ، وهو عالم كبير كان أوحد عصره فى العلوم العقلية والنقلية ، ولد فى قرية من قرى الصعيد الأوسط وهى قرية بنى عدى سنة ١١٢٧ هـ ، واشتهر بلقب الدردير نسبة إلى جده زعيم قبيلة بنى عدى (العدوية) التى تنتهى فى النسب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويروى الجبرتى أنه حفظ القرآن وجوده وحبب إليه العلم فذهب إلى الجامع الأزهر وأقبل على دروس الشيخ محمد الدفرى والشيخ أحمد الصباغ وشمس الدين الحفنى ، ثم تفقه على الشيخ على الصميدى ولازمه فى جل دروسه ولازم الشيخ الملوى والجوهري ، ثم تولى شيخه المالكية بعد شيخه على الصميدى وله مؤلفات كثيرة منها شرح مختصر خليل ونظم الخريدة وغير ذلك الكثير ، وتوفى فى يوم ٦ ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ . أنظر الجبرتى : عجائب الآثار ، ج ١ ص ٢١٦ ، المراغى : شذا العرف الندى فى تراجم علماء بنى عدى ، ص ١٢ . مخطوط بدار الكتب =

تنبيه : تجب [صلاة] الجمعة على الخارج من قريته ^(٢٠) على [بعد] كفرسخ ^(٢١) والفرسخ ثلاثة أميال ^(٢٢) ، وأدخلت الكاف ثلثاً ، والميل ثلاثة آلاف ذراع ^(٢٣) فى خمسمائة على الصحيح ، وقيل ألفا ذراع ، ولكن لا يعد من جماعتها إلا إذا انعكس عليه دخان البلد على ما لشيخنا ، ويؤيده جعلهم ذلك فى حكم [أن يكون] المسجد فى البلد ^(٢٤) ، وقد عول البعض ^(٢٥) على الارتفاق بينه وبين بلدتها ، فلعل أحد الأمرين كاف فى انعقادها به . أى إما إنعكاس الدخان أو الارتفاق بينهم فى المعاش أهـ من ضوء الشموع والدردير .

المصرية تحت رقم ٥٨٠١ «تاريخ» : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٦٨ - ٦٩ ، ١٦٥ ؛ عبد الحليم محمود : أبو البركات أحمد الدردير ، (ط القاهرة ، ١٩٧٤م) ؛ محمد عزت الطهطاوى : من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٢٠) فى الأصل «قريتها» .

(٢١) الفرسخ : مشتق من الفرسخة وهى بمعنى السعة ، والفرسخ كلمة فارسية تساوى أربعة أميال المجلزية مقداره ثلاثة أميال وجمعه فراسخ . انظر المصباح المنير ، ص ٤٦٨ ؛ مادة فرسخ ؛ المعجم العصرى إنجليزى عربى .

(٢٢) الميل : يعتبر الميل Mile أحد وحدات قطر الاسلاك ، والميل يساوى ١٧٦٠ ياردة أو ١٦٠٩،٣٥ متراً والميل من الأرض منتهى مد البصر ؛ لأن البصر يميل عنه على وجه الأرض حتى ينتهى إدراكه ، وقيل حده أن ينظر إلى الشخص فى أرض مسطحة ، وقال النووى : الميل ستة آلاف ذراع . انظر ابن حجر : فتح البارى ، ج ٢ ص ٦٦٠ ؛ الفقه على المذاهب الأربعة ، « والصلاة » ، ص ٢٧٩ .

(٢٣) الذراع : أربعة وعشرون أصبغاً معترضة معتدلة ، والأصبع ست شعيرات معترضة ، معتدلة . انظر ابن حجر : فتح البارى ج ٢ ص ٦٦١ .

(٢٤) فى الأصل « حكم البلد فى المسجد » .

(٢٥) فى الأصل « عول عب »

وزيادة [فى الـ] تنبيه لا يضر تقديم الخطبة الثانية على الأولى ، والحاصل أن المسافر مسافة القصر ^(٢٦) لا تصح إمامته إلا إن نوى إقامة أربعة أيام لا يقصد الخطبة ، ومن داخل كفرسخ يصح ، ولو لم ينو الإقامة ، وفيما بينهما برود ، والمشهور البطلان حيث لم ينو الإقامة ، وحكى جماعة ^(٢٧) هنا عن الشيخ الصحة ، وقيد بعضهم بأن يكون من بلد [تصلى فيها صلاة الـ] جمعة ، ويؤيد الصحة إتحاد السفر المسقط للجمعة هنا ، وفى القصر أهـ شيخه الدروير .

من كلام الشافعى رضى الله عنه ^(٢٨) :

أحب الصالحين ولست منهم لعلنى أن أنال بهم شفاعة
وأكره من بضاعته المعاصى ولو كنا سوياء فى البضاعة

^(٢٦) القصر : لغة هو الحبس ، ويقصد به التقليل والحد من الشئ وجعله أنقص مما كان ، واختلف الفقهاء فى صحة إمامة المسافر مسافة توجب القصر ، فيقول البعض إذا صلى مقيم خلف مسافر أتم بعد سلامه ، إذا صلى سافر خلف مقيم فهناك أقوال وهى : البطلان والانمام . . . أنظر فى ذلك . المصباح المنير (مادة قصر) ص ٥٠٤ ؛ محمد بن أحمد الغرناطى ؛ قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية (ط القاهرة ١٩٨٥م) تحقيق عبد الرحمن حسن محمود ، ص ٨٢ ؛ ابن حجر : فتح البارى ج ٢ ص ٦٥٣ ؛ ٦٥٩ ؛ محمد محمود ابو حسن : رسالة فى القصر والجمع ، تحقيق حلمى السيد ابو حسن ، هدية مجلة الأزهر بحد ذى العقدة سنة ١٤١١ هـ ؛ ص ٢٣ ؛ الجزيرى : الفقه على المذاهب الأربعة ، (ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٨٦ م) قسم العبادات ، ص ٢٧٨ .

^(٢٧) فى الأصل « الحج » .

^(٢٨) ورد هذان البيتان فى ديوان الشافعى مع قليل من التصرف :

أحب الصالحين ولست منهم لعلنى أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصى ولو كنا سواء فى البضاعة

انظر : ديوان الشافعى ، ص ٩٠ .

فرد عليه الإمام أحمد بن حنبل (٢٩) :

تحب الصالحين وأنت منهم رفيق القوم لاحق بالجماعة
وتكره من بضاعته المعاصي حماك الله من تلك البضاعة

فائدة : قال ابن عباس (٣٠) رضى الله عنهما قال النبى عليه الصلاة والسلام
من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية
واستقبل السنة المقبلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة .

فائدة : من قرأ فاتحة الكتاب بالوضوء سبعة أيام فى كل يوم سبعين مرة
على الماء الطاهر ونفخ فى ذلك وشرب منه رزقه الله العلم والحكمة وطهره من
الأفكار الفاسدة وجعله ركياً أهـ .

وسمعت من بعض الصالحين أن [من] أكل البصل ونحوه ليلة الجمعة أو
يومها لا يموت حتى يتلى بتهمة باطلة ولم تظهر له براءة (٣١) .

(٢٩) أحمد بن حنبل : هو إمام من أئمة أهل السنة، ولد فى شهر ربيع الأول سنة ١٦٤هـ فى مدينة
بغداد وقيل فى مرو، والصحيح أنه ولد فى بغداد، فهو عربى شيبانى عدنانى من جهة الأب
والأم، توفى سنة ٢٤١ هـ . أنظر محمد أبو زهرة : أحمد بن حنبل حياته وعصره أراؤه ونسقه
(القاهرة ١٩٤٧م) ص ١٥ وما بعدها .

(٣٠) ابن عباس : هو ابن عم الرسول ﷺ ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات أو بخمس سنوات فى
الفترة التى كان فيها بنو هاشم فى الشعب ، فشب وترعرع فى حجر النبوة وشارك فى أحداث
الفتوحات الإسلامية ونال حظاً وفيراً من العلم حتى أطلق عليه حبر الأمة ، توفى سنة ٦٨ هـ فى
عهد عبد الملك بن مروان وصلى عليه محمد بن الحنفية ، ابن حجر : الإصابة ، ج ٤ ص ١٤١
- ١٥٢ ؛ حسن إبراهيم حسن : رعماء الاسلام (القاهرة ١٩٦٦م) ، ص ١٨٠ - ١٨٥ .

(٣١) وردت أحاديث كثيرة عن أكل البصل منها ما ورد عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :
«من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا» ونفسهم من الحديث أن الرسول لم يحرم أكل
الثوم أو البصل وإنما طلب الامتناع عن المجالسة ، لأنه عليه السلام كان يتأذى من رائحة =

فائدة : كان النبي ﷺ يقول بين السجدين اللهم أغفر لي وارحمني واسترني واجبرني وارزقني واعف عني وعافني . وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ فجاءه رجل فسلم عليه فرد صلى الله عليه وسلم وأطلق له وجهه وأجلسه إلى جنبه فلما قضى حاجته ونهض قال رسول الله ﷺ يا أبا بكر هذا الرجل يرفع له كل يوم كعمل أهل الأرض، قلت : ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال : إنه كلما أصبح وأمسى صلى على كصلاة الخلق أجمع ، يقول عشر مرات اللهم صلى على محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقك وصلى على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلى عليه وصلى على محمد كما ينبغي لنا أن نصلى عليه (٣٢) أ هـ من الدردير .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على المصطفى الكريم، الحمد لله الذي شرف ربيع الأول (٣٣)

= الثوم والبصل ولأنه كان يناجي ربه أو أنه كان دائم الحوار مع جبريل عليه السلام ولذلك ذهب أهل الظاهر إلى تحريم تناول البصل والبقول التي لها رائحة قريبة منه مطلقاً ، وصرح القاضي بأن تناول هذه الأطعمة لا يمنع مطلقاً من حضور الجماعة أنظر ابن حجر : فتح الباري ، ج ٩ ص ٤٨٧ - ٤٨٨ ؛ ومن الواضح أن ما ذهب إليه المؤلف لا يدل على التحريم وإنما هو دجر وتخويف على الرغم أن الأحاديث الواردة عن البصل تدل على جوار الأكل إلا أن من أكله يكره له حضور المسجد ، كما ألحق به الفقهاء الأطعمة التي لها رائحة مماثلة كالفجل والكراث والثوم. أنظر ابن حجر : فتح الباري ج ٩ ص ٤٨٨ .

(٣٢) قال القرطبي إن الصلاة على النبي ﷺ لا خلاف أنها فرض ولو في العمر مرة وأنها في كل الاوقات من الواجبات وجوب السنن المؤكدة ويكفي أنها تكرر في الفرائض تسع مرات كل يوم بخلاف السنن. أنظر حديثاً تفصيلاً في ذلك في القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٣٢ وما بعدها .

(٣٣) اختلف الرواة في تحديد مولد الرسول ﷺ ، فقال ابن إسحاق ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل، أنظر السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، =

بمولد نبيه ﷺ وبعثه (٣٤) فيه بالنبوة والرسالة إلى جميع الأمم وأمره فيه

= (ط بيروت بدون تاريخ) ج ١ ص ١٥٨ . ويقول ابن سعد : ولد يوم الاثنين لعشر ليال خلت من شهر ربيع الأول ، وقيل لليلتين خلتان من شهر ربيع الأول . الطبقات الكبرى (القاهرة بدون تاريخ) ج ١ ص ١٠٠ - ١٠١ ؛ ويقول ابن فارس الرازي إنه ولد عام الفيل يوم الاثنين لثمان ليال خلت من ربيع الأول أنظر . أوجز السير لخير البشر ؛ تحقيق محمد محمود حمدان ، (ط القاهرة ١٩٩٧م) ص ٨ ؛ وذكر المسعودي أنه ولد عام الفيل ، والصحيح أنه ولد بعد قدوم أصحاب الفيل إلى مكة بخمسين يوماً وكان مولده لثمان خلت من ربيع الأول في دار بن يوسف في مكة . أنظر مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (ط بيروت ١٩٨٧م) ج ٢ ص ٢٧٤ ؛ ٢٨٠ . وذكر الشيخ الخضري أن محمود باشا الفلكي قد حقق تاريخ مولد الرسول في صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ أبريل من سنة ٥٧١ م ، أنظر محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (ط القاهرة بدون تاريخ) ج ١ ص ٩٣ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (القاهرة ١٩٩٦م) ج ١ ص ٦٥ ؛ وهناك رأى لابن فارس الرازي يقول إن الرسول ولد يوم الاثنين لعشر ليال خلت من ربيع الأول ، أنظر أوجز السير ، ص ٨ ؛ المباركفوري الرحيق المختوم (بيروت ١٩٨٨م) ص ٤٥ .

(٣٤) ذكر ابن اسحاق أن بعثة الرسول ﷺ ، كانت في شهر رمضان ، وكان أول ما بدأ به الوحي « اقرأ باسم ربك الذي خلق » . أنظر السير النبوية ، ج ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٩٣ ؛ ويقول السعدي : إن جبريل - عليه السلام - جاء إلى الرسول في يوم السبت والاحد وخاطبه بالرسالة يوم الاثنين وهو بغار حراء . أنظر مروج الذهب ، ج ٢ ص ٢٨٢ ؛ ابن فارس : أوجز السير ، ص ٤٩ ؛ وحدد البعض بداية نزول الوحي في يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، أنظر محمد الخضري : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، ج ١ ص ١٠٤ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام . ج ١ ص ٦٨ ؛ وذهبت طائفة كبيرة إلى أن بداية نزول الوحي كانت في شهر ربيع الأول ، وقامت طائفة أخرى بأن بداية الوحي كانت في شهر رمضان ، وقيل في شهر رجب ، ولكن الراجح أنه في شهر رمضان وذلك لقوله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ . البقرة . ولقوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ . سورة القدر آية ١ ، أنظر المباركفوري : الرحيق المختوم ص ٥٦ ؛ ولعل البعض ذهب إلى أن بداية البعثة كانت في يوم الاثنين شهر ربيع ؛ لأن هناك رواية عن ابن عباس تقول : =

بالحجرة (٣٥) إلى المدينة ، فتمم شرعه المعظم وقبضه فيه (٣٦) عند انتهاء أجله إلى عالم البرزخ (٣٧) وجعله حياً يرد السلام على من عليه سلم . خلق من

= ولد النبي ﷺ يوم الاثنين واستنبت يوم الاثنين ، وسئل الرسول عن صوم يوم الاثنين فقال : ذلك يوم ولد فيه ويوم بعث فيه وأنزل على - أى القرآن - فيه ، أنظر الطبرى تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٩٣ ؛ ومن الواضح أن الرواية ذكرت يوم الاثنين ولم تذكر شهر ربيع الأول . أنظر المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ٥٦ .

(٣٥) الهجرة : اتفقت المصادر على أن الهجرة النبوية كانت فى شهر ربيع الأول ، ولكن اختلفت فى تحديد اليوم ، فقال ابن هشام : كانت يوم الاثنين ، السيرة النبوية ، ج ٢ ص ٤٩٤ ؛ الكاندهلوى : حياة الصجابة ، ج ١ - ص ٣٢٥ . وذكر الطبرى أنها كانت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول أنظر تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٣٨١ ؛ وذكر ابن فارس الرازى : أن الهجرة كانت فى يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول ، أنظر أوجز السير ، ص ٥٤ - ٥٥ ؛ محمد الحضرى : محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية ، ج ١ ص ١٢٧ ؛ ويذكر المسعودى أن الرسول دخل المدينة فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، أنظر ، مروج الذهب ، ج ٢ ص ٨٦ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٣ ص ١٨٦ ؛ ولكن هناك رأى ذكره ابن قيم الجوزية أن الرسول هاجر فى شهر صفر وكان عنده من العمر ثلاث وخمسون سنة ، أنظر زاد المعاد ، ج ١ ص ٢٥ ، وهذا رأى شاذ وغريب .

(٣٦) وفاة الرسول : لم تختلف المصادر فى أن وفاة النبى كانت فى يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، ولكن ورد الاختلاف حول تحديد هذا اليوم ، فقيل إنه قبض فى يوم الاثنين لليلتين مضت من شهر ربيع الأول . أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٤ ص ٦٥٣ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ص ١٩٩ - ٢٠٠ ؛ وقيل لاثنتى عشرة يوماً خلت من شهر ربيع الأول ؛ الطبرى المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٠٠ ؛ وقيل لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ؛ محمد الحضرى : المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٣٦ .

(٣٧) البرزخ : قال تعالى ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ والبرزخ أى الحاجز ، وقيل البرزخ أى ما بين الدنيا والآخرة ، أى بينهما مدة قدرها الله وهى مدة الدنيا ، أنظر القرطبى : الجامع لاحكام القرآن ، ج ١٧ ص ١٦٢ سورة الرحمن . وقيل البرزخ كلمة فارسية معربة ، وهو فى اللغة الحاجز بين شيئين سواء كان حسياً أو معنوياً ، والبرزخ فى القرآن الكريم هو مرحلة ما بين الموت إلى يوم القيامة أو هو القبر نفسه . أنظر ، أحمد عطية الله : القاموس الإسلامى ، ج ١ ص ٣٠٠ .

صلصال كالفخار آدم^(٣٨) ونجى نوحا^(٣٩) فى سفينة من الغرق الذى عم ،

(٣٨) خلق آدم : لقد خلق الله آدم عليه السلام وصوره فى أحسن صورة ، وقد ورد ذكر آدم فى القرآن الكريم فى خمسة وعشرين آية فى تسعة سور من القرآن الكريم وهى : البقرة وآل عمران والمائدة والاعراف والاسراء والكهف ومريم وطه ويس ، وذكر فى سورة الحجر آية رقم ٢٦ وسورة ص آية ٧١ - ٧٢ بصفته فقط ، وسمى آدم لأنه خلق من الأديم أى الأرض . انظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١ ص ٩١ ، الثعلبى : قصص الانبياء المسمى بعرائس المجالس ص ٢٤ - ٢٥ ، ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ٥ وما بعدها ، الاحاديث القدسية ج ١ ص ٩٥ ، عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ١٣ ، والواقع أن خلق آدم قد مر بمراحل ذكرتها آيات القرآن الكريم من أديم الأرض وسهلها وجبلها وابيضها وأسودها وأحمرها ، فقد سواه خالقه من سلالة من طين ثم تدرج فصار طينا لاريا أى لينا أو طينا متماسكا ثم صار صلصالا كالفخار وهو الطين اليابس الذى له صوت ، ثم نفخ فيه الروح فصار إنسانا . انظر وهب بن منبه : كتاب التيجان فى ملك حمير (القاهرة ١٩٩٦م) ص ١٣ ، الثعلبى : عرائس المجالس ، ص ٢٥ ، ابن حجر : فتح البارى ، ج ٦ ص ٤١٦ - ٤٢٦ .

(٣٩) قال تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسِّرَ ۖ تَجَرَّيْ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۖ سورة القمر ، آية ١١ ، وانظر ابن منبه : كتاب التيجان ، ص ٣٠ ، الثعلبى : عرائس المجالس ص ٥٢ - ٦٠ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٧٩ - ١٩٣ ، ابن كثير : قصص الانبياء ص ٦١ - ٩٣ ، وهناك سؤال ، هل الطوفان عم الكرة الأرضية كما يقول الشيخ عبد الرحمن الحياط ؟ فقد ذكر ابن منبه أن الطوفان أغرق جميع ولد آدم الذين انتشروا فى الأرض وذلك لقوله تعالى ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۖ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ القمر آية ١١ ، انظر كتاب التيجان ، ص ٢٧ ، ويشير الطبرى إلى أن الماء طفى على كل شئ وارتفع فوق الجبال فأباد كل شئ فيه روح ، ولم يبق شئ من الخلائق إلا نوح ومن معه فى الفلك الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٨٤ - ١٨٥ ، ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ١٨٢ وهناك بعض العلماء الذين يرجحون أن الطوفان قد عم الدنيا كلها ، ويستدل على ذلك أن قمم الجبال توجد بها بقايا حيوانات من الأحياء التى لا تمشى إلا فى الماء ، وهذا يستدعى وجود طوفان على هذه الجبال وربما عدد من الطوفانات وذلك لوجود اختلاف فى عمر هذه البقايا . وهناك فريق من العلماء يرى أن الطوفان قد أصاب المنطقة التى كان يسكنها نوح وقومه فقط ، -

وقال للنار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم^(٤٠) وهى تضرع ، وسلم موسى من سطوة فرعون^(٤١) ونجاة من [الغرق فى] اليم^(٤٢) . وأنطق عيسى فى المهد^(٤٣)

= انظر عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ٥٢ ، والذي يميل إليه أن الطوفان قد عم الدنيا وخاصة أن آيات القرآن الكريم توحى بأن الماء قد انهمر من السماء لقوله تعالى : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ ، وتفجرت المياه من باطن الأرض لقوله تعالى ﴿ وَقَفَّجْنَا الْأَرْضَ عَيْنًا فَانْطَقَ الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ أى أن ماء الأرض التقى بماء السماء فصارت تطاول أعلى الجبال ارتفاعاً . انظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٨٥ ، عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ص ٥٢ .

(٤٠) وردت آيات فى القرآن الكريم عن نجاة إبراهيم عليه السلام من النار ، فقال تعالى على لسان النمرود وقومه ﴿ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ الانبياء آية ٦٨ ، وقال تعالى : ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ الصافات ٩٧ ، وقال : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ الانبياء آية ٦٩ ، وقال ابن عباس : لو لم يتبع بردها سلامها لمات إبراهيم من بردها ، انظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ٢٤٢ .

(٤١) لقد نعى الله تعالى موسى (عليه السلام) من بطش فرعون بعد أن أيقن هو وقومه بالهلاك ، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ سورة طه آية ٧٧ . وقال : ﴿ وَأَلْهَمْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ ثم أغرقنا الآخرين * . إن فى ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ الشعراء آية ٦٥ - ٦٦ . انظر ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ .

(٤٢) فى الأصل « الم » .

(٤٣) ورد ذكر عيسى (عليه السلام) فى القرآن الكريم فى ثلاث عشرة سورة وفى ثلاث وثلاثين آية ، وكان ميلاد عيسى من الآيات التى ادهشت العقول فقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ سورة المؤمنون آية ٥٠ ، وقال تعالى ﴿ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مُقْضًى ﴾ سورة مريم آية ٢١ ، وعندما أتت به أمه لقومها اتهموها فى شرفها وقالوا لها منكربن ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ مريم آية ٢٧ ، ولذلك أشارت إلى ابنها عيسى عليه السلام وهو فى المهد فقالوا : ﴿ كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ وقال عيسى : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ فكانت أول آية رآها الناس من عيسى =

براءة مريم [عليها السلام] ، وختم الأنبياء بنينا محمد ﷺ (٤٤) ، وجعله

= أن أقر على نفسه بالمعبودية لله مكذباً دعوى النصراني بالوحيته وإلزاماً بالحجة عليهم ، وكان كلام عيسى ليبراً أمه من الجرم الذي نسبته إليها بنو إسرائيل وخاصة أنهم أعدوا لها العدة لكي يرجعوها - حسب شريعة التوراة - ومن ثم تكلم عيسى في المهدي ولم يتكلم بشئ بعد ذلك حتى صار إلى منزلة الصبيان . الثعلبي عرائس المجالس ، ص ٣٩٣ ؛ ابن كثير . قصص الأنبياء ، ص ٥٧٧ ؛ ولقد صرح القرآن الكريم بأنهم قالوا على مريم ﴿ يَهْتَابُونَ عَلَيْهَا ﴾ سورة النساء آية ١٥٦ ؛ ويقول القرطبي : إن عيسى عليه السلام إنما تكلم في طفولته ثم عاد إلى حالة الأطفال حتى مشى على عادة البشر إلى أن بلغ مبلغ الصبيان إظهاراً لبراءة أمه ، وهو كما ينطق الله الجوارح يوم القيامة . أنظر الجامع لاحكام القرآن (ط بيروت ١٩٨٥م) ج ١١ ص ١٠٣ ؛ وقد ورد عن أبي هريرة أن الرسول عليه السلام قال إنه لم يتكلم في المهدي سوى ثلاث - وقيل أربعة - وهم عيسى بن مريم والصبي الذي طرحته أمه في الأخدود ورضيع ما شطه بنت فرعون وشاهد يوسف عليه السلام ، وذكر ابن حجر أن هناك روايات تثبت أن إبراهيم الخليل عليه السلام تكلم في المهدي ومحمد ﷺ تكلم في المهدي ، ومبارك اليمامة ، وكان في زمن النبي ﷺ تكلم في المهدي . أنظر فتح الباري ، ج ٦ ص ٥٤٩ . ٥٥٣ . ٥٥٧ ، حديث رقم ٣٤٣٦ ، ولم تذكر كتب أهل الكتاب شيئاً عن بدايات قصة حمل السيدة مريم ولا نذرهما الصوم ولا تأنيب قومها لها ولا كلام عيسى في المهدي ، وتفرد القرآن الكريم بذكر ذلك ولا غرابة في ذلك ، فقد ذكر القرآن أنهم ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ . أنظر عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، ص ٥٩ .

(٤٤) ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى أن محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين فقال : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ﴾ الاحزاب آية ٤٠ ، وروى عن جابر بن عبد الله أن الرسول قال : « مثلى ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ويتمجبون ويقولون لولا موضع اللبنة » . وروى أيضاً عن أبي هريرة أن الرسول عليه السلام قال : « إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً حسناً وأجمله إلا موضع لبنة من راوية ، فجعل الناس يطوفون به ويصيحون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال : فإنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » أنظر ابن حجر : فتح الباري ، ج ٦ ص ١٦٤٥ وذكر ابن حجر في موضع آخر أن النبي عليه السلام قال : « إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لم يجدني في طينته » . وروى أيضاً أنه قال : « فإنا موضع اللبنة جئت فتمتت الأنبياء » فتح الباري ، ج ٦ ص ٦٤٦ .

سيد ولد آدم^(٤٥)، وخلق نوره من نوره قبل خلق الأشياء ، ثم سلخ منه كل عالم^(٤٦) .

(٤٥) روى عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع « أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ص ١١٠ صحيح مسلم ، المجلد الرابع ، ج ٧ ص ٥٩ » باب الفضائل ؛ ابن كثير : النهاية فى الفتن والملاحم ، ج ١ ص ٣١١ ؛ ٣٤٣ ؛ ٣٦٥ ؛ تحقيق محمد أحمد عبد العزيز . وذكر ابن كثير عن عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأنا أول شافع ومشفع ويبدى لواء الحمد حتى آدم فمن دونه » النهاية فى الفتن والملاحم ، ج ٢ ص ٢٠٣ / ٢٠٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٧ ؛ وهناك رواية عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، ويبدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأنا أول شافع وأول مشفع » وروى عن ابن عباس أن النبى عليه السلام قد سمع ناساً من أصحابه يتذاكرون فى تفاضل الأنبياء فقال : « قد سمعت كلامكم وعجبكم . إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى نبي الله وهو كذلك ، وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك ، وآدم اصطفاة وهو كذلك إلا أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر » . أنظر : طه عبد الله العفيفى : من وصايا الرسول المجلد الثانى (ط دار الاعتصام - القاهرة بدون تاريخ) ص ٢٨٨ .

(٤٦) هناك روايات ذكرت أن خلق محمد عليه السلام كان قبل خلق الأشياء كلها وقبل خلق آدم نفسه ، وقد سبقت الإشارة إلى الحديث الذى يقول فيه الرسول : « إنى عبد الله وخاتم النبيين وآدم مجندل فى طينته » . أنظر فتح البارى ، ج ٦ ص ٦٤٥ ؛ على حين ذكر ابن منبه فقال : قال جبريل يا آدم إن الله لم يخلق بشراً قبلك مثلك أنت أبو البشر فاشكر الله تعالى قال : فرفع آدم يصره إلى العرش فلم يحجب عنه العرش فرأى فى ساق العرش مكتوباً بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان آدم ملهماً للقراءة ، وقال يا جبريل ألم تقل إنى أبو البشر وهذا محمد مكتوب فى ساق العرش ؟ فقال له جبريل : صدقت يا آدم ، هذا محمد حبيب الله أكرم البشر على الله خاتم الأنبياء من ولدك وبه تكنى يا أبا محمد ، له غداً المقام المحمود وله الشفاعة واللواء والحوض والكوثر . أنظر كتاب التيجان ، ص ١٤ .

أحمدته على ما رزق وأنعم ، وأفوض إليه فيما قضى وأبرم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من آمن به وأسلم، وأشهد أن سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا محمداً عبده ورسوله المصطفى المكرم وحييه وخليه المجتبى المعظم الذى ألهم العدل فى رضاعه ، فكان يجتنب أحد ثديى حليلة السعدية (٤٧) ، حرصاً على رى أخيه

= ويمكن أن نفهم من الرواية السابقة أن نبوة الرسول عليه السلام وخلق كان فى علم الله قدراً معلماً اولياً ولم يكن خلقه جسداً قبل آدم، لأن الأصل فى الأنواع والكائنات أن يسبق الأصل الفرع ، وآدم أصل ومحمد ﷺ فرع ، وآدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام فى حقيقتيهما شئ، فإذا كان ثمة شئ قبل شئ فليكن خلق آدم قبل خلق محمد عليه السلام . والعبرة التى تذكر أن الله تعالى سلب الأشياء أو المخلوقات من محمد عليه السلام فهو تجاوز وشطط ، وإن آدم ملهم القراءة أى أنه خلق معلماً ولم يحتج إلى معلم ، رغم أن القرآن الكريم يشير إلى أن الله علم آدم الاسماء كلها ، وكان ذلك بعد تمام خلقه ، ولا يخالفنى شك فى أن تلك الروايات من الاسرائيليات والموضوعات الملققة على تاريخ الرسول وسيرته ويجب أن يتبها إليها المسلمون وأن يأخذوها بحذر ولا يعتبرونها اساساً من دينهم، فهي لا تتفق مع ما ورد فى القرآن ولا مع ما ثبت صحته من الاحاديث النبوية ، بل يجب على المسلمين ان يعرضوا تلك الروايات على القرآن فإن وافقت فيها ونعمت ، وإن لم توافقها فهي مكذوبة ومفتراة على الرسول ، ومن نشر شيئاً مكذباً على رسول الله ﷺ فهو أحد الكذابين، ومن أعان على نشرها فهو شريك فى الاثم لا محالة.

(٤٧) حليلة السعدية ، هى بنت ذؤيب وهو عبدالله بن الحارث بن شحفة بن جابر بن ردام بن ناصرة بن هوران قيس عيلان. أنظر ابن هشام: السيرة النبوية ج ١ ص ١٦٠ الطبرى . تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ ص ١٥٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٢٧٣ ابن حجر : الاصابة فى تمييز الصحابة ، ج ٧ ص ٥٨٤ وقد كان من عادة نبلاء العرب وساداتها أن يلتصقوا بالمرضى لأبنائهم وخاصة اللاتى يسكن فى البادية وذلك طلباً لنجاة أبنائهم من أمراض الحواضر ، والتماساً لنقاء الطبيعة فى البادية وسلامة الاجساد واللثة ، ويذكر البعض أن السيدة آمنه بنت وهب قد أرضعت الرسول ﷺ مدة يومين اثنين ثم أرضعته ثويبة جارية أبى لهب مدة يومين أو ثلاثة، وقيل إن سبب التماس المرضعات للرسول عليه السلام أن مكة انتشرت فيها الامراض والابوة. انظر ، محمد الحضرى: محاضرات فى تاريخ الامم الاسلامية ، ج ١ ص ٢٩٣ مولاى محمد على =

واشباعه (٤٨) . أرسله [ربه] إلى كافة الجن والانس ، العرب والعجم ،
 وخصه بمحاسن الاخلاق والشيم ، ﷺ وعلى آله اهل الفضل والكرم وأصحابه
 الموفين [ب] العهود والذمم ، فهو الرسول العظيم والنبي الكريم الذى أنزل
 عليه من الآيات والذكر الحكيم ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا
 عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ (٤٩) .

أما بعد ، فهذا مولد سيد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين الذى نبأه

١١ : محمد رسول الله ، ص ٤٧ ، ترجمة مصطفى فهمى وعبد الحميد جودة السحار . ويبدو من
 حلال الروايات التى ذكرتها المصادر أن المرضعات كن يذهبن إلى المدن والحواضر يلتصقن من
 يرضعنهم من الأطفال . وكى يقصدن أبناء الأثرياء وأعيان البلاد حتى أن السيدة حليلة قد
 أنصرفت أو كادت أن تنصرف عن ذلك اليتيم (أى الرسول) لولا أنها اشفقت عليه ، أرقل لولا
 أنها رأت أنها لن تعمد الخير من أعمامه وأسرته . انظر ، ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ص
 ١٦٢ - ١٦٤ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ١٥٨ - ١٥٩ ، ابن كثير : البداية
 والنهاية ، ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ، ج ١ ص ١٩ .

(٤٨) إخوة الرسول من الرضاعة هم : عبدالله بن الحارث ، وأنيسه بنت الحارث ، وحذافة (وقيل
 خذامة) بنت الحارث وهى التى غلب عليها اسم الشيماء ، ولا تعرف لى قومها إلا بهذا الاسم .
 انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٦١ ، وذكر ابن حجر ، أن اخا الرسول من
 الرضاعة هو حفص ابن حليلة السعدية . انظر الاصابة ، ج ٢ ص ٩٧ . ومن إخوانه أيضاً ، أبو
 سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب بن عم الرسول ﷺ ، وقد رضع من حليلة السعدية ، وكذا
 حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ، فقد اشترك معه فى الرضاعة من حليلة ومن ثويبة مولاة أبى
 لهب ، ومن اخوانه أبو سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومى ، الذى اشترك مع الرسول فى
 الرضاعة من ثويبة ، وقد ارضعتهم مشاركة مع ابنها مسروح . انظر ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ،
 ج ١ ص ١٩ .

(٤٩) سورة التوبة آية ١٢٩ .

وآدم بين الماء والطين^(٥٠) ، ونقله من الاصلاب الطاهرة إلى الارحام الزكية^(٥١) ، وقرن نبوته برسالاته لما بلغ الأربعين ، وفضله على الملائكة والانبياء

(٥٠) سبقت الإشارة إلى ما ذكره ابن حجر أن الرسول عليه السلام قال : « إني عبدالله وخاتم النبيين وأن آدم لمجدل في طينته » فتح الباري ، ج ٦ ص ٦٤٦ ، وهناك رواية لوهب بن منبه قال : « قال جبريل يا آدم إن الله لم يخلق بشراً قبلك أنت أبو البشر فاشكر الله تعالى ، فرفع آدم بصره إلى العرش فلم يحجب عن العرش فرأى في ساق العرش مكتوباً بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان - أي آدم - ملهماً للقراءة ، فقال يا جبريل ألم تقل إني أبو البشر وهذا محمد مكتوب في ساق العرش ؟ فقال له جبريل صدقت يا آدم هذا محمد حبيب الله وخاتم الانبياء من ولدك وبه تكنى يا أبا محمد ، له غداً المقام المحمود وله الشفاعة والسلوة والحوض والكثرة » أنظر كتاب التيجان في ملوك حمير . ص ١٤ .

(٥١) هناك رواية تقول إن الرسول ﷺ خطب يوماً فقال : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضرين كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وما افرق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبوي فلم يهينني شيء من عهد الجاهلية وأخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من ولد آدم حتى انتهت إلى أبي وأمي . فأننا خيركم نفساً وخيركم أبا » . وذكر ابن كثير أن هذا الحديث غريب جداً ، وقد تفرد بروايته محمد بن ربيعة القدامى وهو ضعيف ، ومع ذلك فإن هذه الرواية لها وجوه أخرى . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٥ . وروى عن الرسول أنه قال « خرجت من نكاح لا من سفاح » وقال عليه السلام « إن الله أخرجني من النكاح ولم يخرجني من السفاح » ، وروى عن علي بن أبي طالب أن الرسول قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولد لي أبي وأمي ، ولم يهينني من سفاح الجاهلية شيء » . وقال ابن كثير هذا غريب من هذا الوجه ولا يكاد يصح . انظر البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ، وقال عليه السلام : « ما ولدني من نكاح أهل الجاهلية شيء وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام » وذكر ابن كثير أن هذا الحديث في إسناده ضعف ، البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٦ . وذكر عن ابن عباس أنه قال تفسيراً لقوله تعالى : ﴿ وتلقك في الساجدين ﴾ أن الرسول عليه السلام قال : « من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبياً » ، وذكر ابن الكلبي أنه قال : كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية » وروى =

والمرسلين ، وخصه بالشفاعة العظمى يوم الدين (٥٢) سيدنا ومولانا وذخرنا

عن الرسول أنه قال : « بعثت من خير قرون بنى آدم من لدن إبراهيم حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه » ، وقال أيضاً : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل واصطفى من بنى اسماعيل بن كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » . وقيل إن الرسول صعد المنبر فقال : من أنا ؟ فقالوا : أنت رسول الله ، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى فى خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً ، فانا خيركم بيتاً وخيركم نفساً » . وقال ابن عباس سألت رسول الله ، اين كنت وآدم فى الجنة؟ قال فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال : كنت فى صلبه وركب بى السفينة فى صلب أبى نوح وقذفبى فى صلب أبى إبراهيم لم يلتق أبواى على سفاح قط ، لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الحسية إلى الارحام الطاهرة ، صفتى مهدى لا يتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرها ، وقد أخذ الله النبوة وبالإسلام عهدي ونشر فى التوراة والانجيل ذكرى ، وبين كل نبى صفتى تشرق بنورى والغمام بوجهى وعلمنى كتابه وزادنى شرفاً فى سماه وشق لى اسماً من أسمائه ، فذو العرش محمود وأنا محمد وأحمد ، ووعدنى أن يحبونى بالحوض والكوثر وأن يجعلنى أول شافع وأول مشفع ثم أخرجنى من خير قرن لأمتى ، وهم الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » . وقال ابن عباس قال حسان بن ثابت فى النبى ﷺ :

قبلها طبت نى الظلال ونى مستودع يوم بحفيف الورق
ثم سكنت البلاد ولا بشر أند ت ولا نطفة ولا علق
تنقل من صلب إلى رحم إذا مضى طبق بدا طبق

وقال ابن كثير : هذا منكر جداً ، وغريب جداً ، وهذه الابيات للعباس رضى الله عنه . أنظر البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ . ونحن نتفق مع ابن كثير فى أن هذا الروايات لا تخلو من الفكر الشيعى الذى اختلق روايات وأحاديث كثيرة على رسول الله .

(٥٢) الشفاعة من الموضوعات التى كثر الكلام حولها منذ القديم ، فالبعض مؤيد والبعض معارض أنظر مصطفى محمود : الشفاعة محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين (ط اخبار اليوم ، عدد يوليو ١٩٩٩م) ص ١٥ ، ٣١ .

وملاذنا أبى القاسم محمد بن عبد الله ^(٥٣) بن عبد المطلب ^(٥٤) بن هاشم ^(٥٥) بن عبد مناف ^(٥٦) .

(٥٣) عبد الله : والد الرسول ، وهو أصغر أبناء عبد المطلب ، وهو أخ شقيق للزبير بن عبد المطلب وعبد مناف وهو أبو طالب أو عبد الكعبة وعاتكة وأميمة وبيرة وجميع بنات عبد المطلب ما عدا صفية أهمهم فاطمة بنت عمرو ابن عائد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مسرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . ابن هشام . السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٠٩ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٣٩ ، وكان عبد الله أجمل رجال قريش وهو الدبيح الثانى ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٥٤) عبد المطلب : هو بن هاشم واسمه شيبه الحمد ، لأن فى رأسه شيبه ، وسمى عبد المطلب لأن عمه المطلب أتى به من بيت أخواله فى المدينة (يثرب) وأردفه وراءه على الجمل وعندما دخل مكة اعتقد أهلها أن عمه المطلب اشتراه فقاتلوا عبد المطلب ، ولكن المطلب كان يقول لهم ويحكم إنه شيبه ابن أخى ، ولكن غلب عليه لقب عبد المطلب . أنظر ابن هشام : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٣٦ - ١٣٧ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٤٦ - ٢٥١ ، ابن حجر : الإصابة ، ج ٥ ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، أحمد (كى صفوت : جمهرة رسائل العرب فى عصور الحرية الزاهرة (ط بيروت ١٨٣٧م) ج ١ ص ٢١ ، أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى (ط القاهرة ، ١٩٩٩م) ج ١ ص ١٨٥ .

(٥٥) هاشم : هو الجد الثانى للرسول عليه السلام ، واسمه عمرو ، وكان كريماً ، وقيل سمي هاشماً لأنه أنقذ قريشاً من مجاعة حلت بها ، فاشتري الدقيق وخبز ونحر ، وقيل إنه كان يتلقى المومنات من قريش لإطعام الحجيج ، وكان هاشم سفير قريش لدى الملوك ، وهو أول من سن رحلتى الشتاء والصيف وكثيراً ما كان يقود الرحلات بنفسه ، ولكنه مات فى غزوة وهو عائد فى طريقه إلى مكة . أنظر ابن هشام المصدر السابق ، ج ١ ص ١٨٤ ، الطبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٥١ - ٢٥٤ ، أحمد شلبى : المرجع السابق ج ١ ص ١٨٤ .

(٥٦) عبد مناف : واسمه المغيرة ، وكان يقال له القمر نظراً لجماله وحسنه ، وسمى عبد مناف لأن أمه حنًى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى دفعت به إلى أعظم أصنام مكة مناف ، فقلب علي اسم عبد مناف ، وهو الجد الثالث للرسول عليه السلام . أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ ص ١٠٦ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٥٤ ، أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى ، ج ١ ص ١٨٥ .

ابن قصي^(٥٧) بن كلاب^(٥٨) بن مرة^(٥٩) بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، قريش^(٦٠) تنتهي إلى هذا. وقال كثيرون إلى فهر بن كنانة بن خزاعة^(٦١) بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٦٢). انتهى النسب المجمع عليه، ووراء ذلك أقوال متباينة لا يثبت

(٥٧) قصي : واسمه زيد وإخوه زهرة بن كلاب ، وهما من امرأة تسمى فاطمة بنت سعد بن ازد شنوءة ، وقيل إنه سمي قصياً لأن أباه مات عنه وهو فطيم وتركه لأمه فتزوج أمه ربيعة ابن حزام ورحلت معه وأخذت معها زيدا (قصياً) لصغره فسمى بذلك لبعده عن أهله ، ويعتبر قصي الجد الرابع للرسول عليه السلام ، وقد استطاع أن يستعيد سلطان أجداده على الحرم وأخرج خزاعة عن مكة بعد أن سلبت السلطة على الحرم من أبناء إسماعيل وسيطرت على مكة ردحاً من الزمن ، ولكن قصياً أعلن أنه أحق بالسلطة على مكة وخاصة أنه من نسل إسماعيل الذي رفع مع أبيه إبراهيم القواعد من البيت ، وقد حقق قصي مأربه ثم بنى دار الندوة ورتب وظائف الكعبة أنظر ابن هشام : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٤ - ١٠٥ ؛ الطبري : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٥٤ - ٢٥٦ ؛ أحمد شلبي . موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج ١ ص ١٨٤ .

(٥٨) كلاب : هو ابن مرة بن كعب وأمّه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهد بن مالك بن النضر ابن كنانة ، وقيل هند بنت حارثة البارقية ، أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٠٤ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ص ٢٦٠ ؛ وله أخوان وهما من أبيه ، وهما قيم ويقظة . (٥٩) مرة : وهو ابن كعب ، وأمّه وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهد بن مالك بن النضر بن كنانة . الطبري : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦١ .

(٦٠) نسب قريش : ذكر الطبري أن جماع نسب قريش ينتهي إلى فهر بن مالك ؛ لأن فهر جماع نسب قريش وقيل ابن قريشاً سميت باسم قريش بن بدر بن مخلد بن الحارث بن فحل بن النضر بن كنانة وكانت غير قريش إذا أقدمت قيل جاءت غير قريش ، وكان قريش دليل بني النضر وأسقامهم وصاحب ميرتهم ، وذكر ابن الكلبي أن قريشاً هي جماع نسب وليس باب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنه ، أنظر ابن هشام السيرة النبوية ، ج ١ ص ٩٣ ؛ الطبري : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٦١) في الأصل « خزيمية »

(٦٢) ذكرت بعض الروايات أن نسب الرسول ينتهي إلى آدم عليه السلام . أنظر ابن هشام : السيرة =

منها شيء (٦٣) فشرف الله بيته بسبق نبوته في سابق أركلته، وذلك أنه تعالى لما تعلقت إرادته بإيجاد الخلق أبرر الحقيقة المحمدية (٦٤) من محض النور قبل كل

النبوية، ج ١ ص ١ - ٤؛ المسعودي: مروج الذهب، ج ٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٣؛ والواقع أن نسب الرسول عليه السلام ينقسم إلى ثلاثة أجزاء، جزء اتفق المؤرخون وأهل السير والانساب على صحته، وجزء ثان اختلفوا فيه ما بين متوقف أو متريث أو مندفع، وجزء ثالث لا شك أن فيه أموراً غير صحيحة، ويروى الطبري أن النسابين لا يختلفون في نسبة عليه السلام إلى معد بن عدنان، أما الجزء الذي اختلفوا فيه فهو ما جاء بعد عدنان بن أدد، انظر تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ ص ٢٧١؛ ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، ج ١ ص ١٥؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص ٣٩؛ أما الجزء الثالث الذي اختلف فيه الرواة والنسابون فهو ما فوق عدنان، ولكن لا نلاحظ أية خلافات حول نسب عدنان إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، ج ١ ص ١٥؛ والجزء الثالث وهو الذي يبدأ من إبراهيم عليه السلام إلى آدم فهو وإن كان متفق عليه في ذكر الأسماء إلا أنه غير متفق على صحته، ورغم ذلك يذكر المسعودي أنه وجد نسب معد بن عدنان في السفر الذي أثبتته باروخ بن ناريا كاتب أرميا النبي عليه السلام، ونسب معد بن عدنان إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، ورغم كل ذلك فقد ورد أن محمد عليه الصلاة والسلام قد نهى أن يتجاوز النسابون اسم معد بن عدنان وذلك لتباعد الانساب وكثرة الآراء في طول هذه المدة والأعصار، انظر مروج الذهب، ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص ٣٩ - ٤٠؛ وقد اصجبت ابن كثير عندما توقف عن الكلام في نسب الرسول ولم يخض مع الخافضين. انظر البداية والنهاية، ج ٢ ص ٢٥٢.

(٦٣) وهنا نلاحظ أن الشيخ عبد الرحمن الحياط (المؤلف) يذكر لك نسب الرسول عليه السلام المتفق عليه، وهو ما انتهى إلى معد بن عدنان، وما سوى ذلك فهو مما اختلف فيه الرواة والنسابون ولم يثبت منه شيء، أي ولا يعتقد بما وراء ذلك، ورفض إثبات الجزء الثاني والثالث المختلف فيه.

(٦٤) ذكر الثعلبي أن بعض الرواة قالوا بأن الله تعالى خلق الخلق جميعهم لأجل محمد عليه السلام، وذكر عن ابن عباس أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام فقال يا عيسى آمن بمحمد وأمر امتك أن يؤمنوا به لئلا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن، وقيل خلقتهم لأمر عظيم غيبه عنهم، انظر عرائس المجالس، ص ٢٤؛ وذكر أيضاً أن الله تعالى أمر جبريل عليه السلام بأن =

بأنيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمداً ﷺ فهبط جبريل عليه السلام، في ملائكة الفردوس المقربين الكروبيين وملائكة الصفح الأعلى فقبض قبضة من موضع قبر النبي ﷺ وهي يومئذ بيضاء نقية فعمجت بماء التنسيم ورعرت حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غمست في أنهار الجنة كلها فلما خرجت من الأنهار نظر الحق سبحانه وتعالى إلى تلك الدرة الطاهرة فانقضت من خشية الله تعالى، فقطر من كل قطرة نبياً، فكل الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم من نوره خلقوا ﷺ، ثم طيف بها في السموات والأرض فعرفت الملائكة محمداً عليه الصلاة والسلام، قبل أن تعرف آدم.

وذكر أيضاً أن آدم عليه السلام سأل عن مهر حواء فقالت له الملائكة: مهراً أن تصلي على محمد ثلاث مرات، قال: ومن محمد؟ قالوا: آخر الأنبياء من ولدك، ولولا محمد ما خلقتك أنظر، عرائس المجالس، ص ٢٤، ٢٦، ٢٩. وذكر المسعودي عن علي بن أبي طالب أن الله حين شاء تقدير الخليقة وذره البرية وإبداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل وحو الأرض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحيد جبروته فأنشأ نوراً من نوره فلمع ونزع قسماً من ضيائه، فسقط ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد ﷺ، فقال الله عز من قائل: أنت المختار المتشخب وعندك مستودع نوري وكنوزها... وأن الله مرج الماء وأثار الزبد وأهّاج الدخان فطفأ عرشه على الماء... ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبداعها وأرواح افتسرعها ومرت بتوحيده نبوة محمد ﷺ فشهرت في السماء قبل بعثته في الأرض، فلما خلق آدم أبان فضله للملائكة وأراههم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفه أسماء الأشياء. أنظر مروج الذهب، ج ١ ص ٣٢ - ٣٣؛ وذكر المسعودي أيضاً أن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يخرج منك نوري الذي به السلوك في القنوات الطاهرة والأرومات الشريفة وأباهي به الأنوار وأجعله خاتم الأنبياء، وأجعل أله خيار الأئمة الخلفاء. أنظر، مروج الذهب، ج ١ ص ٣٧؛ ولا يخفى على كل ذي لب أن هذه الروايات تفوح رائحتها بالاسرائيليات والمخالفات العقلية، ومن يقرأ روايات المسعودي يجدها غير سليمة من أخطاء النقل عن القدامى وغير خالية من رائحة التشيع لآل البيت، بل حاول المسعودي أن يبنى هرمًا من الروايات الملفقة التي تدعو إلى تقديس آل البيت وأوشكت الروايات أن تجعل محمد ﷺ الها أو نصف إله، وهل يصح عقلاً أو شريعاً أن الله تعالى لولا محمد عليه السلام ما خلق آدم ولا خلق هذا الكون... لماذا؟ لا شك أن هذه النظرة سطحية بالنسبة لخلق الكون وسطحية بالنسبة لعظمة محمد عليه السلام لأن الله تعالى يقول: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل». فقد خلقه مثل بقية الأنبياء والمرسلين ولم يجعل له الخلد في الأرض، بل أماته وأقبره.

شئ من المخلوقات ، ثم سلخ منها العوالم كلها ، ثم أعلمه تعالى بسبق نبوته وبشره بعظيم رسالته ، كل ذلك وآدم [عليه السلام] لم تنفخ فيه الروح ، ثم انسحبت منه ﷺ عيون الأرواح فظهر بالملأ الأعلى أصلاً ممتداً للعوالم كلها . قال كعب : لما أراد الله أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل أن يأتيه بالطينة [البياض] التي [هى] قلب الأرض ، فهبط فى ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأعلى فقبضتها من محل قبره الشريف أى أوصلها من محل الكعبة موجهها الطوفان إلى هناك فعجنت بماء النسيم ثم غمست فى أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى ، وفى السموات والأرض والبحار ، فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمداً ﷺ قبل أن تعرف آدم ، وراوا^(٦٥) نور سيدنا محمد ﷺ فى سرادقات العرش واسمه مكتوباً عليه مقروناً باسمه تعالى لما روى أنه خرج آدم أو^(٦٦) أراد الخروج رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع فى الجنة اسم محمد ﷺ مقروناً باسم الله تعالى ، فقال الله تعالى هذا ولدك الذى لولاه ما خلقتك ، فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودى يا آدم لو تشفعت إلينا فى أهل السموات والأرض لشفعناك فيهم ، ولولاه أيضاً ما خلقت سماء ولا أرضاً وسأله أن يغفر له متوسلاً إليه بمحمد ﷺ فغفر له .

ولما كان آدم صلى الله عليه وسلم طيناً استخرج منه نبينا ﷺ ونبي، ثم أخذ منه الميثاق^(٦٧) قبل الأنبياء ، ثم أعيد إلى آدم فنفخت فيه الروح ثم

(٦٥) فى الأصل « رآى » .

(٦٦) فى الأصل « اى » .

(٦٧) قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ آل عمران آية ٨١ .

استخرجت منه ذريته لأخذ الميثاق عليهم، فبينما ﷺ هو المقصود من الخلق وهو واسطة عقدهم ، ورسول الرسل ؛ لأن الله تعالى أخذ الميثاق عليهم أنهم من أتباعه ﷺ ، فرسالته عامة لجميع الخلق إلى يوم القيامة ، ولأجل ذلك كان الانبياء كلهم يوم القيامة تحت لوائه^(٦٨) . ولما ظهر آدم لمع نور نبينا ﷺ في جبينه ، ثم خلق من ضلعه الأيسر حواء^(٦٩) ، فأراد أن يمد يده إليها فكفته

(٦٨) ذكر ابن كثير حديثاً عن ابن عباس جاء فيه أن الرسول عليه السلام قال : « ... يبدى لواء الحمد ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائى ولا فخر ... » حديث طويل انظره فى النهاية فى الفتن والملاحم ج ١ ص ٣٧١ .

(٦٩) ذكر البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال : استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شئ فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوجاً ، فاستوصوا بالنساء خيراً . أنظر فتح البارى ، ج ٦ ص ٤١٨ . وروى الثعلبى أن الله تعالى عندما أسكن آدم الجنة كان يعيش فيها وحشياً ، فالتقى الله عليه النوم فأخذ منه (أى من آدم) ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر يقال له القصيرى فخلق منه حواء ، من غير أن يحس ولا يجد لذلك ألماً ، ثم لبست من لباس الجنة وجلست عند رأس آدم ، فلما هب آدم من نومه قالت له الملائكة (امتحاناً له) ما هذه يا آدم ؟ قال امرأة قالوا : ما اسمها ؟ قال : حواء ، قالوا : صدقت ، ولم سميت بذلك ؟ قال : لأنها خلقت من شئ حى ، قالوا : لماذا خلقها الله تعالى ؟ قال : لتسكن إلىّ وأسكن إليها ويستفّق ذلك مع قوله تعالى : ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ . وقال الرسول ﷺ : « خلقت المرأة من ضلع أعوج فإن تقمها تكسرها وإن تتركها تستمتع بها على عوجها » . ولذلك قال البعض بأن الحكمة تقول بأن الرجال يزدادون على مرور الأيام والأعوام حسناً وجمالاً لأنهم خلقوا من التراب ، والنساء يزددن على مرور الأيام قبحاً لأنهن خلقن من اللحم ، وذكرت بعض الأخبار أن آدم عليه السلام لما رأى حواء مد يده إليها فقالت له الملائكة : مه (أى اسكت) يا آدم ، فقال : ولم وقد خلقها الله تعالى لى ، فقالت الملائكة حتى تؤدى مهرها ، قال وما مهرها ؟ قالوا : أن تصلى على محمد ﷺ ثلاث مرآت ، قال : ومن محمد ؟ قالوا : آخر الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت ، أنظر عرائس المجالس ، ص ٢٨ - ٢٩ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٠٣ - ١٠٤ ، تفسير الطبرى ، ج ١ ص ٥١٣ - ٥١٤ ، ج ٧ ص ٥١٥ - ٥١٦ ، وتفسير ابن كثير ، ج ١ ص ٧٨ - ٧٩ ، أحمد =

الملائكة عنها ، فقالت الملائكة مه (٧٠) يا آدم ، ولم وقد خلقها الله لى ،

- = بهجت : أنبياء الله ، ص ٣٩ - ٤٠ . وقد فسر الطبرى « وخلق منها زوجها » أى من قصيرى آدم ، أى من ضلعه الأسفل ، أنظر تفسير الطبرى ، ج ٧ ص ٥١٦ ؛ تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٠٥ . وقال المسعودى بأن حواء خلقت من آدم . أنظر مروج الذهب : ج ١ ص ٣٤ ؛ تفسير البيضاوى ، ص ١٣٠ ؛ تفسير الجلالين ، ص ٦٤ .
- ويروى وهب بن منبه أن الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم اليسرى ، أنظر كتاب التيجان فى ملوك حمير ، ص ١٤ ؛ ولهذا كانت المرأة عوجاء أى أنها لا تستقيم لك على طريقة . أنظر القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ص ٣٠١ - ٣٠٢ : ابن حجر : فتح البارى ، ج ٦ ص ٤٢٤ .
- وقد اختلف المفسرون فى قصة خلق حواء من ضلع آدم أو من نفس الطينة التى خلق منها آدم عليه السلام . وتذكر التوراة فى سفر التكوين معظم الروايات التى اعتمد عليها المفسرون والرواة من المسلمين ، ولكن وهب بن منبه ذكر أن بعض أهل العلم قالوا إن الله خلق حواء من الأرض كما قال تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ . على حين قال آخرون إن الله تعالى خلق حواء من آدم فقال : ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ فعطف على النفس ولم يعطف على الارض ، أنظر وهب ابن منبه : كتاب التيجان ، ص ١٤ ؛ وذكر الدكتور عبد الوهاب النجار أن من الجائز أن يكون الله تعالى خلق حواء كما خلق آدم فقال تعالى ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ أى خلق من جنسها وعلى صورتها ، ولكنه أشار إلى أنه يميل إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم . أنظر ؛ عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ٢١ .
- وأرى أن أفضل الآراء عندى الذى يقول بأن حواء خلقت من نفس الطينة التى خلق منها آدم ، بل ويجب أن نضع فى الاعتبار أن قصة خلق البشر الاول (أو الانسان الاول) سواء كان آدم أو حواء إنما هى روايات اعتمد فيها الرواة على كتب أهل الكتاب من اليهود وغيرهم ، وهى لا شك تحتوى على غير قليل من الخرافات والاساطير ، ولعب الاحبار فى وضعها دوراً كبيراً ، الامر الذى جعل كتب وأسفار المؤرخين والمفسرين المسلمين محشوة بالاسرائيليات ، ويلاحظ القارئ أن هناك احاديث كثيرة موضوعة ونسبت إلى الرسول ﷺ كيداً للإسلام والمسلمين ، وكان الرواة ينسبون تلك الاحاديث إلى الرسول لكى تحظى بالقبول عند الناس ويقول الله تعالى ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا ﴾ الكهف آية ٥١ .
- (٧٠) ورد فى هامش الاصل تفسير لكلمة مه ، أى كف .

فقالوا حتى تؤدى مهرها، قال وما مهرها ؟ قالوا : تصلى على محمد ﷺ ثلاث مرات ، وفى رواية عشرين مرة ، ثم لما أهبط إلى الأرض لما أراد الله من الحكم الباهرة التى لو لم يكن منها إلا ليوجد نبينا محمداً ﷺ وقت إبانته فى أمته الذين هم خير أمة أخرجت للناس لكان كافياً (٧١) .

حملت حواء من آدم وولدت أربعين ولداً فى عشرين بطناً فى كل بطن ذكر وأنثى (٧٢) قيل إلا شيئاً (٧٣) ، فإنه ولد وحده ؛ لأنه وارثه، فلذا نقل النور المحمدى إليه (٧٤) ، ثم أوصى شيث ولده بما أوصاه به آدم أنه لا يضعه إلا فى

(٧١) قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ انظر سورة آل عمران آية ١١٠ .

(٧٢) أنا لا أرى أن تلك الرواية تتفق مع طبيعة الأنثى حتى وإن احتج البعض بأن ما حدث مع حواء هو استثناء الغرض منه عمارة الكون ، فهى روايات مجهولة فى حقيقتها ، إذ لم يأت بها خير صحيح ولا وحى من السماء ، وما ذكرته الكتب السابقة على القرآن ليست وحياً ، بل هى من تأليف الأحيار والرهبان ، ومن اشتروا بكتبهم ثمناً قليلاً ، وهى ليست ملزمة لنا .

(٧٣) شيث : ذكر بعض المؤرخين أنه اسم عبرانى معناه خلف ، وقيل هبة الله ، وقيل معناه نصب ، ولما أغرق السطوفان جميع أبناء آدم أصبح شيث خليفة الله فى الأرض ، ولما طغى أبناء شيث على بعضهم أنزل الله إلى شيث خمسين صحيفة يحكم بها بين أبناءه من أجل إصلاح الدنيا ، وقيل إن آدم عندما حضرته الوفاة أوصى ابنه شيث وأمره أن يخفى تلك الوصية عن أبناء أخيه قابيل - قاتل هابيل - ولذلك لم يكن عند أبناء قابيل أية علم يتفقهون به . انظر وهب بن منبه : كتاب التيجان ، ص ٢٦ - ٢٧ ؛ الثعلبى : عرائس المجالس ، ص ٤٥ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٥٢ - ١٥٣ المسعودى : مروج الذهب ، ج ١ ص ٣٧ ؛ ابن كثير : قصص الأنبياء ، ج ١ ص ٥١ ، ٥٦ . وذكر الطبرى نقلاً عن التوراة أن شيئاً عليه السلام ولد فرداً بغير توم ، انظر تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ١٥٢ .

(٧٤) سبق الحديث عن النور المحمدى فى هامش (٦٤) ، ونضيف هنا أن المسعودى ذكر أن الله تعالى أوحى إلى آدم أنى مخرج منك نورى الذى به السلوك فى القنوات الطاهرة والأورمات الشريفة =

المطهرات من النساء، ثم لم تزل هذه الوصية معمولاً بها إلى عبد الله ابن عبد
المطلب (٧٥)، فظهر الله هذا (٧٦) النسب الشريف من قبائح الجاهلية وما كانوا

« وأباهي به الأنوار وأجعله خاتم الأنبياء وأجمل وآله خيار الأئمة الخلفاء، واختتم الزمان بمدتهم
... فشمروا قدس وسبح واغش روجتك على طهارة منها فإن وديعتي تنقل منكما إلى الولد الكائن
منكما، فواقع آدم حواء فحملت لوقتها واشترى جبينها وتلألا النور في مخايلها... فانقل النور
من حواء إليه حتى لمع في أسارير جبهته... فسماء آدم شيئاً... فكانت الوصية جارية تنقل من
قرن إلى قرن إلى أن أرى الله النور إلى عبد المطلب وولده عبد الله والد رسول الله ﷺ. ويذكر
المسعودي أن هذا القول هو محل نزاع واختلاف بين أهل الاسلام، انظر مروج الذهب ج ١ ص
٣٧ - ٣٩ وفي رأينا أن النزاع لا جدوى منه إذ أن التدبر لهذه الروايات لا يرى فيها عقلانية الاسلام
ولا اعتداله، بل ولا يرى فيها سوى أكاذيب منمقة وأساطير ملفقة لاقت قبولا من أهل الاسلام
في عصر طفولة عقليتهم.

(٧٥) ولا أحسبني لا أرى مسلماً لا يعلم قصة عبد الله بن عبد المطلب وما رواه الاخباريون حول قصة
رواجه من السيدة أمته بنت وهب (أم النبي) وأن هناك امرأة تسمى أم قتال بنت نوفل بن أسد بن
عبد المزي، وهي أخت ورقة بنت نوفل، فقد كانت تعترض عبد الله بن عبد المطلب في الطريق
وتطلب منه الزواج، بل وتغريه بالمال حتى يوافق على ذلك، وروى أنها كانت ترى النور في وجه
عبد الله يتلألا، وقيل أن اسم المرأة فاطمة بنت مرة الخثعمية وهي يهودية، ولعلها امرأتين وليس
امرأة واحدة، وكانت الأخيرة تطلب منه عبد الله ما كانت تطلبه المرأة الأولى، انظر ابن هشام :
السيرة النبوية، ج ١ ص ١٥٥ - ١٥٧، الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ ص ٢٤٣ -
٢٤٤.

وروى ابن هشام عن رواج عبد الله من السيدة أمته بنت وهب أنه بعد رواجه منها ذهب النور الذي
كان يتلألا في وجه عبد الله، وكانت السيدة أمته تحدث بعض سيدات مكة بأنها عندما حملت
برسول الله ﷺ فقبل لها إنك حملت بسيد هذه الأمة، فاذا وقع إلى الأرض فقولني : أعينه
بالواحد من كل شر وكل حاسد، ثم سمعه محمداً، وقيل أنها رأت حين ولدته - عليه السلام - أنه
خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام. انظر السيرة النبوية، ج ١ ص ١٥٧ -
١٥٨. ولا أفهم من هذه الروايات إلا أن تكون السيدة أمته واحدة من السلائي نزل عليهن الروح
مثل السيدة مريم وأم موسى، أو أن تلك الروايات لا تقل عن سابقتها من الروايات تلفيقاً،
وحسبك من تلك الرواية كذباً أنها توحى بأن السيدة أمته حين ولد الرسول كانها رأت قصور بصرى
بأرض الشام، ومن أين لها ذلك؟ وكيف تعرف قصور الشام من قصور فارس أو قصور الحيرة
والعراق، وتاريخها يقول بأنها لم تخرج من أرض الحجاز، أي أنها لا تعرف سوى أرض مكة
وأرض المدينة، وأرض الأبواء التي ماتت فيها رحمها الله ١١.

(٧٦) في الاصل « هذه ».

عليه، فكان ذلك النور يزداد تلالاً في جبهة جده [عليه السلام] عبد المطلب وبركته (٧٧) توجه به أصحاب الفيل الذين قصدوا مكة ليخربوها (٧٨). وقد آن إيان الحمد به [عليه السلام]، فأرسل الله عليهم الطيور الأبايل من البحر فاهلكهم (٧٩) قبل دخولهم الحرم بها عن آخرهم إلا واحداً منهم ليخبرهم ارهاصاً وكرامة لظهور محمد [عليه السلام]، ثم ظهر ذلك النور في وجهه (٨٠) أيه عبد الله الليث (٨١) الذي فداء من إرادة أبيه ذبحه وفاءً لنذر نذره أبوه (٨٢) لما دله الله على بشر رمزم، وكانت [قد] دثرت [من قبل] فنجاه الله ببركة ذلك النور بأن ألهم أباه أن يفديه بمائة بعير، ولما فدى أدركت امرأة ذلك النور فخطبته لنفسها وتعطيه

(٧٧) في الأصل «أى النور» وهى تفسير للضمير فى لفظ (بركته).

(٧٨) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ سورة الفيل.

(٧٩) فى الأصل « فاهلكم » .

(٨٠) فى الأصل «جبهة»

(٨١) وردت بشأن قصة الذبيح روايات كثيرة : هل الذبيح هو اسحق ؟ أم هو اسماعيل ؟ وقد اختار البعض ومنهم الطبرى أن الذبيح هو اسحاق ، انظر تاريخ الرسل والملوك، ج ١ ص ٣٢٩ ، وذكر ابن هشام الروايات دون اختيار ، انظر : السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٥١ - ١٥٥ ، وقد رفض ابن كثير رواية الطبرى ، بل وتمجّب من روايته واختياره لأنها تعارض صريح القرآن الكريم ، وقال إن غالبية الماخوذ فى هذه المسألة هو من الاسرائيليات ، وقد اخذوه من كعب الاحبار أو صحف أهل الكتاب الذين حرفوا وأولوا كتبهم كالتوراة والإنجيل ، وخالفوا ما بأيديهم ، وليس فى الروايات المذكورة حديث صحيح ورد عن النبى [عليه السلام] ، وكلها تخالف نصوص القرآن الكريم الذى يشر باسحاق فقال : ﴿ فبشرناها باسحاق ﴾ وقوله ﴿ ومن وراء اسحاق يعقوب ﴾ وكنيت اليهود وقالت إن المهدي هو اسحاق ، والثابت أنه اسماعيل ، وذكر أن رجلاً جاء إلى النبى وقال له : يا ابن الذبيحين . أى اسماعيل ثم عبد الله . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١ ص ١٥٧ - ١٥٩ ،

. ١٩١

(٨٢) فى الأصل « وفاء لنذره أباه » .

المائة [من الإبل] التي فدى بها فأبى حتى يأذن أبوه ، فذهب أبوه به إلى وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً ، فزوجه لوقتة بنته آمنة أفضل امرأة في قريش ، فوقع عليها من فوره فحملت بسيد الخلائق من ساعتها ففارقه أعظم ذلك النور ، فعرض نفسه على [المرأة] الأولى فأبته وقالت : فارقك ما كنت أأمل انتقاله إلى من النور الذي كان معك ، ونودي ليلة حملته وهي ليلة الجمعة من رجب في السماء والأرض أن النور المكنون الذي منه محمد يستقر الليلة في بطن آمنة ويخرج للناس بشيراً ونذيراً ، وأمر رضوان أن يفتح باب الفردوس ، ونطقت كل دابة لقريش تلك الليلة وقالت : حمل بمحمد ورب الكعبة ، وهو إمام الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، وأصبح كل ملك أخرس لا ينطق يومه ذلك ، ومضت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب تبشرها به ، وكذا أهل البحار تبشر بعضهم بعضاً .

ورأت أمه بين النوم واليقظة يقول لها : أشعرت أنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ، ورأت [عدة] مرات أنه خرج منها نور أضاء له المشرق والمغرب ، ولما مر لحملها ستة أشهر أتتها آت في منامها فركضها برجله وأخبرها أنها حملت بسيد العالمين وأنها تسميه محمد أو أنها تكتم شأنها ، وفي رواية أنها وجدت له أعظم الثقل . والروايات المشهورة أنها لم تجد في ذلك شيئاً ، وجمع بأن الأول [كان] في أول الحمل ، والآخر [كان] في آخره ، لتتبع مخالفة العادة فيهما ، حتى يعلم أن كل أموره ﷺ خارقة للعادة ^(٨٣) . وفي رواية أنه بكرها ،

(٨٣) روى ابن كثير أن السيدة آمنة بنت وهب (أم الرسول) قالت : لقد علقت به - تعنى الرسول - فما وجدت له مشقة حتى وضعته ، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب ثم وقع إلى الأرض معتمداً على يديه ، ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء =

وأخرى [أنه ليس أول بكر] لها . وأجمع [البعض] بأنه يحتمل أنها أسقطت قبله . وفي رواية أخرى أنها حملت به أكثر من تسعة أشهر، (٨٤) والأصح خلافها، ولم تزل أمه ترى وهي حامل به ما يدل على عظيم قدره مما تواترت الأخبار بنقله من الكرامات والآيات الباهرات إلى أن مرت تلك الشهور وأشرق الوجود بهذا النور، وقد اختلف [المؤرخون] في شهر مولده ويومه على أقوال كثيرة، والأشهر أنه ولد في شهر ربيع الأول، والأشهر أيضاً أنه ولد ثاني عشرة ، وكثيرون أئمة حفاظ متقدمون وغيرهم أنه ولد يوم ثامنه ، ولا خلاف في أنه يوم الاثنين .

والصواب أنه ولد بمكة ولا يجوز اعتقاد غيره ، والأشهر أنه بمحل مولده المشهور بسوق الليل، وهو الآن مسجد لله تعالى ، ووقفته مسجداً الخيرزان أم

= وقال بعضهم وقع جانباً على ركبتيه وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها ، حتى رؤيت أعناق الابل ببصرى رافعاً رأسه إلى السماء . انظر البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٦٤ ؛ وذكر ابن كثير في موضع آخر أن المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوة من قريش إلى الصبح تكفأ عليه برمة ، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب إلى نسوة فكفأن عليه برمة فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه إلى اثنين ووجدنه مفتوح العينين شاخصاً ببصره إلى السماء فأتاهن عبد المطلب فقلن له ما رأينا مولوداً مثله وجدناه وقد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوح العينين شاخصاً ببصره إلى السماء ، فقال احفظنه فإنى أرجو أن يكون له شأن أو أن يصيب خيراً . انظر: البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ وذكر ابن كثير أيضاً أن الرسول وقع حين ولده أمه وتوعاً ما يقعه المولود معتمداً على يديه ، رافعاً رأسه إلى السماء . انظر البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٨٤) لا شك أن هذه الرواية ظاهرة الوضع والاختلاق ، فقد سمعنا وشاهدنا أن المرأة قد تلد في الشهر السادس أو السابع من الحمل ، أما كون الحمل يتأخر عن تسعة أشهر إلى شهور أخرى فإن هذا مخالف للمألوف، وإن كان بعض الفقهاء قد رأى جواز تأخر الحمل.

الرشيـد (٨٥) ، وإنما كان مولده فى شهر ربيع على الصحيح ولم يكن فى المحرم ولا فى رجب ولا رمضان ولا غيرها من الأشهر ذوات الشرف ، لأنه عليه الصلاة والسلام لا يشرف بالزمان ، وإنما الزمان يشرف به ، كما ماكن [كثيرة] ، فلو ولد فى شهر من الشهور المذكورة لتوهم أنه يتشرف بها ، فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام فى غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه ، وإذا كان يوم الجمعة الذى خلق فيه آدم عليه الصلاة والسلام خصه بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله خيراً فيها إلا أعطاه (٨٦) ، فما بالك بالساعة التى ولد فيها سيد المرسلين ، ولم يجعل الله تعالى فى يوم الاثنين يوم مولده عليه الصلاة والسلام من التكليف بالعبادات ما جعل فى يوم الجمعة الذى خلق فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجمعة والخطبة وغير ذلك إكراماً لنبية عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن أمته ؛ بسبب عناية وجوده ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٨٧) .

(٨٥) الخيزران هى أم ولد بمانية جرشية ، اعتقها الخليفة المهدي وتزوجها سنة ١٥٩ هـ وكانت ناظرة على الامور فى عصر ولدها موسى الهادى ، ثم حججها عن الناس ، وفى سنة ١٧١ هـ ذهبت إلى مكة لاداء فريضة الحج فى شهر رمضان ، ثم توفيت سنة ١٧٣ هـ فى زمن خلافة ابنها هارون الرشيد ، أنظر ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٨ ص ١٢١ ؛ ٢٠٥ ؛ ٢٣٤ ؛ ٢٣٥ ؛ ٢٣٨ .

(٨٦) سمي يوم الجمعة بذلك لأن الله جمع فيه خلق السموات والأرض ، وخلق آدم وهو اليوم الذى تقوم فيه الساعة ، وقيل إن الله خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة ، فهو آخر المخلوقات فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل ، أنظر ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ص ٥٥ - ٥٦ . والدعاء فى القرآن الكريم مطلق بلا زمان ولا مكان ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعَاةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة ١٨٦ ؛ وقال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر ٦٠ .

(٨٧) سورة الانبياء آية ١٠٧ .

ومن جملة ذلك عدم التكليف ، ولما آن أوان وضعه ﷺ أخذ أمه أمنة عليها السلام ما يأخذ النساء من الألم ، ولم يعلم بها أحد ، فسمعت أهلكها فرأت كأن جناح طائر أبيض مسح على فؤادها فذهب روعها ، ثم التفتت فإذا بشربة بيضاء فيها لبن ، وكانت عطشى فشربتها ، ثم رأت نسوة كالنخل طوالاً فعجبت فقلن لها : نحن آسية ومريم ، وهؤلاء من الحور العين ، فاشتد الأمر وتكرر سماعها لذلك المهول ، وإذا بديباج أبيض مد بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس .

ورأت أيضاً رجالاً وقفوا على الهواء بأيديهم أباريق من فضة وأنها يرشح منها عرق أطيب من المسك والأذخر ، ورأت أيضاً قطعة من الطير أقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها الزمرد^(٨٨) واجنحتها الياقوت ، وأبصرت حينئذ مشارق الأرض ومغاربها فرأت ثلاثة أعلام مضروبات علماً بالشرق وعلماً بالمغرب وعلماً في ظهر الكعبة ، فأخذها المخاض واشتد بها الأمر ، وكانت مستندة إلى نساء وكثرن عليها حتى كأنهن معها في البيت ، فحين أسفر صبح السعادة وبدأ وبشرت طلائعه بطلوع شمس الهدى وطوق جيد الوجود بعقوده الأفضال ودارت أفلاك السعود بقطب دائرة اللآلئ . ولد ﷺ واضلحاً يديه على الأرض رافعاً طرفه إلى السماء وكانت ولادته ليلاً كما في روايات ، أو نهاراً كما في [روايات] أخرى ، ولا تخالف الاحتمال أنه بعد الفجر موصوفاً في روايات بأوصاف تليق بكماله الأعظم وقدره الأفخم ، منها أنه لم يخرج معه قذر أصلاً وأنه حينئذ رأى نوراً عم الساحة بتمامها والدار ، وأن النجوم [كانت] تدنوا وتتدلى حتى يظن سقوطها عليهم ، وأن قابله سمعت قائلاً يقول : یرحمک الله ، فسطع نور أضواء ما بين المشرق والمغرب وأنه وقع على كفيه وركبتيه

(٨٨) في الاصل الزمرد .

شاخصاً بصره إلى السماء رافعاً يديه كالمتضرع المبتهل وأنه وقع حين ولدته [أمه] واضعاً يده على الأرض^(٨٩) رافعاً رأسه إلى السماء وأنه لما فصل من أمه خرج منها ، وفي رواية [ابن] شهاب أضاء له ما بين المشرق والمغرب لا سيما الشام وقصورها إشارة إلى أنه يصل إليها بنفسه وأن الإسراء يكون إليها ثم منها إلى السماء ، وأنها دار ملكة كما في أثر ، وأنها مهاجر الأنبياء وأنه ما من بنى إلا وهو فيها أو هاجر إليها ، وبها ينزل عيسى^(٩٠) ، وهى أرض المحشر والمنشر ، وقال ﷺ : « عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتنبى إليها خيرته من عبادة »^(٩١) . وأنه ﷺ لما خرج منها وقع معتمداً على يديه ، ثم أخذ قبضة من تراب ورفع رأسه إلى السماء وقبض التراب إشارة إلى أنه يملك الأرض كلها وأنه يشره فى وجه أعدائه فيهمهم وأنه ولد جاثياً على ركبته ينظر إلى السماء ثم أخذ قبضة من تراب الأرض وهو ساجداً ، وأنه وضع تحت برمة كما كان معهوداً عندهم فانفلقت ، وإذا به قد شق بصره إلى السماء و [هو] يحص إبهامه فتشخب [إبهامه] لبناً ، وأن سحابة بيضاء نزلت من السماء فغيبته عن وجهه^(٩٢) آمنة برهة فسمعت قائلاً يقول : طوفوا بمحمد مشرق الأرض

(٨٩) فى الأصل « بالأرض » .

(٩٠) يرى البعض أن عودة عيسى عليه السلام ورد بشأنها أحاديث صحاح ولكنها أحاديث لا ترجب الاعتقاد ، وأنه مات كسائر الأنبياء ، وتنطبق عليه الآية ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مُمَيِّتُونَ ﴾ سورة الزمر آية ٣٠ . ويقول تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ ﴾ سورة الانبياء آية ٣٤ . كما اختلف العلماء فى رفع عيسى عليه السلام ، هل رفع بالروح ؟ أم بالروح والجسد ؟ انظر : عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ٥١١ ، أحمد شلبى : مقارنة الادب ج ٢ ص ٦٢ - ٧٠ ، أحمد بهجت : قصص الانبياء ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٩١) إسماعيل بن محمد المجلونى الجراحى : كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس (ط القاهرة بدون تاريخ) ج ٢ ص ١٤ حديث رقم ١٥٢٦ .

(٩٢) فى الأصل « وجهه » .

ومغربها وأدخلوه البحار كلها ليعرفه جميع من بها باسمه (٩٣) ونعته وصفته ويعرفوا ببركته، ثم تجلت عنه فإذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض وتحتة حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الأبيض الرطب، وإذا قائل يقول قبض محمد ﷺ على مفتاح النصر ومفتاح الذكر ومفتاح النبوة .

وفى رواية انهارت سحابة أعظم من الأولى يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عنها أكثر من الأولى ، وسمعت قائلاً يقول : طوفوا بمحمد جميع الأرضين وعلى النبيين والجن والأنس والملائكة (٩٤) ، ثم انجلت ، فإذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيات بدأ ينبع منها ماء معين ، وإذا قائل يقول : قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق من خلق من أهلها إلا دخل فى قبضته طائعاً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ثم غشيته ثلاثة بييد أحدهم أبريق والثانى طست من زمرد أخضر والثالث حريرة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه ، فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ، ثم ختم بين كثفية بالخاتم ولفه فى الحريرة، ثم احتمله وأدخله بين اجنحته ساعة، ثم رده ولا تعارض هذه الرواية رواية أنه ولد بالخاتم، ولا رواية أنه ختم به لما شق صدره وهو عند حليلة؛ لأنه لا مانع من تكرار الختم لإظهاراً لمزيد الكرامة والتميز والاعتناء .

وأخبر جماعة من الأحبار والرهبان ليلة ولادته بها واجمعوا على ذهاب

(٩٣) فى الأصل « باسمه » .

(٩٤) لا أدرى ما هى الحكمة من الطواف بمحمد عليه السلام على كل هؤلاء ؟ وهل الطواف كان على كل النبيين وكل الأنس وكل الجن فى عالم الذر أى اللاوجود أم فى عالم الوجود، والذى نفهمه من النص أن الرسول ولد عام ٥٧١م أى أن العالم مخلوق والطواف به على كل هؤلاء كان فى عالم الواقع، ورغم هذا ما الفائدة العقائدية من وراء ذلك ؟ .

ملك بنى إسرائيل (٩٥) وآمن به بعضهم ، وفيها ارتج واضطرب إيوان كسرى الذى لم يبن أحكم منه وانصدع وانشق وسقط من أعلاه أربعة عشر شرفة إشارة إلى أنه لم يبق من ملوك الفرس إلا أربعة عشر ملكاً ، وكان آخرهم فى خلافة عثمان رضى الله عنه ، وخمدت تلك الليلة أيضاً [نيران] فارس التى كانوا يعبدونها من دون الله ، ولم تخمد قبل ذلك بألفى عام (٩٦) . بل كانت توقد وتضرم أشد الإيقاد والاضرام ليلاً ونهاراً ، فلم يقدر أحد تلك الليلة على إيقاد شئ منها ، وغاضت ونشفت بحيرة طبرية التى كانت تسير فيها السفن فلم يبق بها تلك الليلة قطرة ، فبنى محلها مدينة تسمى ساوة ، ورميت تلك الليلة الشياطين المسترقون السمع من السماء بالشهب فلم يعودوا إليها ، وحجب ابليس عن خبر السماء (٩٧) ، فرن رنة عظيمة كما رن حين لعن وحين أخرج من الجنة وحين ولد محمد ﷺ وحين بعث وحين نزلت عليه الفاتحة ، وأكثر العلماء على أنه ﷺ ولد مختوناً مقطوع السرة (٩٨) حتى لا يرى أحد

(٩٥) انظر تفاصيل ذلك فى ابن حجر : فتح البارى ج ٦ ص ٦٧٥ وما بعدها .

(٩٦) فى فتح البارى ج ٦ ص ٦٧٥ ، « بالف عام » .

(٩٧) قال تعالى : ﴿ وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ لَن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ * وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا * وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا * وَأَنَا لَمُتْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَ خَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا * وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصْدًا ﴾ سورة الجن آية ٦ - ٩ .

(٩٨) ذكر ابن قيم الجوزية أن هناك اختلافات حول ولادة الرسول مختوناً ، وذكر ابن الجوزى أحاديث لا تصح ، وفى نفس الوقت ليس فى ولادة الرسول مختوناً خاصة ينفرد بها على غيره ، فقد ولد كثير من الأطفال العاديين بغير سر (أى مختونين) وقيل إن الملائكة ختنت الرسول يوم شق الصدر وقيل إن جده عبد المطلب ختنته يوم السابع من ولادته ، وهى أقوال لا دليل على ثبات صحتها ، ويقول أبو حنيفة : الختان للرجال سنة وهو من الفطرة وللنساء مكروه ، وقال الشافعى فرض على الذكور والأنثى ، وقال أحمد واجب على الرجال . انظر ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ج ١ =

سوائه ، وقال ابن القيم : ليس هذا من خصائصه ﷺ ، فقد ذكر ابن دريد في الوشاح قال ابن الكلبي : بلغنا أن آدم عليه السلام خلق مختوناً ، واثني عشر نبياً من بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد ﷺ وهم شيث ونوح وابنه سام ونبي على ما في هذا الخبر ، ولوطاً ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى وهوذا وصالح صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، [و] زاد الحلبي في سيرته (٩٩) خمسة ، ونظم ذلك بعضهم فقال :

ثمان وتسع طيبون أكارم	وفي الرسل مختون لعمر ك خلفه
وحنظلة عيسى وموسى وآدم	وهم زكريا شيث إدريس يوسف
سليمان يحيى هود يس خاتم	ونوح شعيب سام لوط وصالح

ومن أسباب تسمية جده عبد المطلب له محمداً ما روى أنه رأى كأن سلسلة فضية خرجت من ظهره لها طرف بالسما وطرف بالأرض بالمشرق وطرف بالمغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمداً .

وأول من أرضعته ثوية (١٠٠) مولاة عمه أبي لهب ، أعتقها لما بشرته بولادته

= ص ١٨ - ١٩ ، وانظر «الختان» فتوى لشيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق ، هدية مجلة الأزهر عدد جمادى الأولى ١٤١٥ هـ ، ص ١٠ - ١١ ؛ أحمد شلبي : موسوعة الحضارة الإسلامية ، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي (ط الخامسة ١٩٨٦ ، النهضة المصرية) ج ٧ ص ٧٩ - ٨٢ .

(٩٩) أنظر على الدين الحلبي : السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) ج ٢ ص ٧٥ .
(١٠٠) ثوية : وهى مولاة أبى لهب عم النبي ﷺ ، وقد أرضعت الرسول قبل أن تقدم إليه حليلة ، وأرضعت قبله حمزة ، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد ، وأعتقها أبو لهب ، وكان =

فخفف الله من عذابه كل ليلة اثنين جزاء الفرحه فيها بمولده ﷺ ، كما جوزى عمه ابو طالب بسبب تربيته [له] بأن خفف عنه من عذابه (١٠١) أيضاً ، وفي رواية أنه اعتقها بعد الهجرة ، وأرضعته بعدها حليلة السعدية رضى الله عنها (١٠٢) ، كانت تأتى النبي ﷺ فيسقط لها رداؤه وكذا زوجها السعدى أيضاً

= الرسول يكرمها ويرسل إليها بكسوة وصلة حتى ماتت ، واختلف فى إسلامها وقيل إنها لم تسلم . انظر ابن قيم الجوزية : زاد المساد ، ج ١ ص ١٩ ؛ ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة ، ج ٧ ص ٥٤٨ - ٥٤٩ .

(١٠١) ذكر ابن حجر عن العباس بن عبد المطلب أنه قال للرسول ﷺ ما أغنيت عن عمك أبى طالب فانه كان يحوطك ويغضب لك فقال هو فى ضحضاح من النار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار . انظر الإصابة ، ج ١ ص ٢٤١ ؛ وقال فى موضع آخر أن الرسول ﷺ قال عن أبى طالب : تنفعه شفاعة يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبه فتغلى منه دماغه ، انظر ابن حجر : الإصابة ، ج ١ ص ٢٤٤ ؛ وهناك من ذكر أنه أسلم انظر ابن حجر : الإصابة ، ج ١ ص ٣٣٨ ؛ وقد وثق البعض فى رواية العباس بن عبد المطلب أن أبى طالب أسلم وهو يسلم الروح ، وقد قرأت كتاباً يسمى « أبو طالب مؤمن قريش » يثبت فيه المؤلف إيمان أبى طالب ، والذي عليه جمهور العلماء من أهل السنة - خلافاً للشيعه - أن أبى طالب مات على غير الإسلام . ونحن لا نستطيع أن نقول بأنه من أهل الفترة لانه عاصر نزول الوحى ، وإنما أغلب الظن أنه أسلم سراً ولم يعلن ذلك حتى لا يضر ابن أخيه وهو فى بداية دعوته للإسلام .

(١٠٢) جاء فى هامش الأصل ما يلى : (ولما ولد ﷺ أرضعته أمه سبعة ، ثم أرضعته ثوية مولاة أبى لهب أياماً حتى قدمت حليلة ، وكانت ثوية أرضعت قبله عمه حمزة رضى الله تعالى عنه ، وكان أسن منه ﷺ بستتين ، وكان النبي ﷺ يبعث إليها من المدينة بغلة وكسوة حتى توفيت ، واثبت بن مدة [كذا فى الأصل] إسلامها . ثم أرضعته أم كبشه حليلة بنت أبى رؤيب السعدية ، ومن سعادتها توفيقها للإسلام هى وذويها وبنوها ، وهم : عبد الله والشيماء وأنيسه ، وقد جاء عنها أنها قالت لما وضعت فى حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء الله من اللبن فشرب من الأيمن فقط حتى روى وشرب معه أخوه من الرضاع عبد الله حتى روى وأنا ، وما كان أخوه ينام قبل ذلك من الجوع وما كان فيما يرويه ولا فى شارقنا ما يغذيه فقام روحى الحارث إلى شارقنا تلك فنقل إليها فإذا [هى] حائل مائلة أى ممتلئة الضرع باللبن فحلب منها ما شرب ، وشربت حتى انتهينا شعباً ورياً ، فبتنا بخير ، لعله ببركته ﷺ » ١ هـ .

وبنتها الشيماء^(١٠٣) التي كانت تحضنه ﷺ، وخلاصة قصة إرضاعها أنها خرجت في نسوة قومها تلتمس الرضعاء بمكة وكلهن أعرضن عنه ﷺ ليتمه حتى هي أولاً، لكن لما لم يحصل لها غيره جاءت إليه وأخذته فرأته مدرجاً في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح فيه المسك وتحته خريرة خضراء، وكان راقداً على قفاه فهابته أن توقظه فوضعت يدها على صدره فتبسّم ضاحكاً وفتح عينيه فخرج منها نور حتى دخل خلال السماء فقبلته وأعطته نديها الأيمن فقبله فحولته إلى الأيسر، فأبى لأن الله تعالى ألهمه العدل وأعلمه أن له شريكاً هو ابنها^(١٠٤)، فترك له نديها الأيسر، وكانت هي وناقته وأتائها في أشد الجوع والهزال، فبمجرد أن وضعت في حجرها أقبل على نديها فروى وتروى أخوه ودرت ناقتهم فاشبعتهم تلك الليلة لبناً، فلما أصبحت ودعت آمنة وركبت أتانها وهو بين يديها فرأت الأتان سجدت من نحو الكعبة ثلاث مرات ورفعت رأسها إلى السماء، فلما خرجت مع قومها سبقت أتانها الكل بعد أن كانت لا تنهض بها، فأنكرن أنها هي، فلما علمنها قلن إن لها شائئاً عظيماً وكانت تسمعها تقول^(١٠٥) إن لى شائئاً ثم

(١٠٣) الشيماء : وقيل اسمها حذافة وغلب عليها اسم الشيماء . انظر ابن حجر : الإصابة ج ٧ ص ٧٣٢ .

(١٠٤) الابن : هو عبد الله بن الحارث ، انظر ابن حجر : نفس المصدر ج ٧ ص ٧٣٢ .

(١٠٥) حديث الأتان (أى الحمارة) ضرب من الخرافة والأساطير العالقة بالسيرة النبوية ، ولو قيل إن النبي هو الذي سمع الحمارة لكان - مع التحفظ - جائزاً ، ولكن كيف تسمع حليلة السعدية حديث الحمارة ، ولعمري إن هذه الحمارة سبقت أحبار بني اسرائيل والنصارى في الدعوة لرسالة محمد ﷺ فيأليت شعري !! ولقد استطاع الرواة أن يجعلوا الدواب والاحجار والاشجار أن تتكلم على عصر الرسالة ، فترى البراق - دابة الإسراء - يتكلم وترى الضب يتكلم والجمل والغزالة والنخل والحصى كل هؤلاء تكلموا، وقلنا إن ما حدث في عصر الرسالة قد نقله على أنه معجزة حدثت للرسول وعدم التصديق بها لا يؤخر في العقيدة والأخذ بها ونشرها بين الناس لا يقدم للإسلام =

شأنًا، [بعد أن يبعثني] (١٠٦) بعد موتى !! لو علمتن (١٠٧) من على ظهري ؟ عليه خيار النبيين والأولين والآخرين ، فلما وصلوا منازلهم كانت أجذب أرض ، وكانت غنم حليلة ترجع ملأى وغنم غيرها ما بها قطرة مع أن كلها بمحل واحد، فلما تم له ﷺ عندها سنتان عاد إلى أمه ، ثم لم تزل به حتى رجعت به فكمل عندها شهرين ، فبينما هو وأخوه (١٠٨) يلعبان خلف البيوت ، وإذا بأخيه يشتد لأبويه (١٠٩) [وقال] : أدركا أخى القرشى فأدركاه متغيراً لونه فاعتنقه وسألاه فأخبرهما أنه أتاه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا فشقا بطنه فخافا عليه ورداه فهربا إلى أمه فقالت : ما ردكما وقد كتتما حريصين عليه ، ثم لم تزل بهما حتى أخبراها فقالت : افتخوفتما عليه [من] الشيطان ؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، وأنه كائن لابن هذا شأن، وشق صدره الشريف أيضاً وهو ابن عشر، ثم عند بعثته، ثم عند الإسراء به ليكون لكل طور من أطوار طفولته ثم عند بلوغه ثم عند بعثته ثم عند الإسراء به كمال يخصه ويليق به (١١٠)، إذا القصد من ذلك اظهار مزيد الكرامة

« خيراً كثيراً، فكيف بهذه الدابة تتكلم مع حليلة السعدية وتتفاخر على بنى جنسها من الدواب والحمير، ولستنا نعلم الحكمة من الكلام على لسان الحيوانات أو الجمادات إلا فى الأدب ، فهل نعتبر هذه الروايات أدب إسلامي ؟ أم خرافات من الرواة والوضاعين ؟ أم أساطير ؟ أم تاريخ لديانة الاسلام وناخذ بها ونحن نعرف ما للاسلام من عقلانية ترفض هذا كله ؟ »

(١٠٦) فى الأصل « بعثنى بعد موتى » .

(١٠٧) هل الدابة توجه الكلام إلى بنى جنسها من الدواب والحمير والأئمن أم أنها توجهه إلى حليلة السعدية وأولادها ؟

(١٠٨) فى هامش الأصل « وأبوه السعدى » .

(١٠٩) فى الهامش « أى أبوى أخوه من الرضاع » .

(١١٠) ذكر القرطبي أن الشرح قد يكون معنوياً وهو بمعنى فتح الصدر للاسلام . انظر الجامع لاحكام القرآن ، ج ٢ ص ١٠٤ ، ويربط ابن كثير بين الشرح والمادى والمعنوى فيقول بأن الشرح المادى =

والتمييز والاعتناء وإلا فهو ﷺ من حين خلق على أكمل الأحوال الظاهرة الباطنة وكان وهو عند حليلة إذا اجتمع عند الغنم تظلل عليه الغمامة إذا وقف وقفت وإذا سار سارت، وكان وهو في المهد يناغى القمر أى يحدثه ويشير إليه بأصبعيه فحيث أشار إليه مال .

أخبرنى ﷺ بذلك قال : إني كنت أحدثه ويحدثنى ويلهينى عن البكاء واسمع وجنته تحت العرش حين يسجد ، وتكلم ﷺ فى أوائل ما ولد وكان مهده أى [المكان] الذى [هو] راقد عليه يتحرك بتحريك الملائكة . قالت حليلة : وأول ما فطمته قال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً^(١١١)، ولما بلغ ﷺ أربع سنين^(١١٢)، وقيل أكثر [من ذلك] ، إذ

أدى إلى شرح معنوى وهو بمعنى نورنا لك صدرك وجعلناه فسيحاً رحباً واسعاً، أنظر تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ص ٥٢٤ ؛ أما الحافظ التيجانى فيرى أن الشرح قد يكون حسياً وقد يكون معنوياً، والأول سبب لإعداد بشرية الرسول والثانى هو الإمداد ويتمثل فى استعداد الشريف والتحقيق بالمعرفة والتجليات والاطلاع على مساتير الوجود والحكمة . أنظر محمد الحافظ التيجانى . تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم (الطبعة الأولى ١٩٨٢م) ص ١٨٧ - ١٩٠ .

(١١١) تفيد هذه الرواية أن الرسول ﷺ قد تكلم فى المهد، وقال بكلام من لب الرسالة المحمدية ، وهو التوحيد بذاته، ولا أدرى هل يريد الرواة أن يثبتوا أن الرسول قد تكلم فى المهد كما تكلم عيسى بن مريم ، وأن يثبتوا له كل المعجزات التى حصلت للرسول والأنبياء السابقين عليه ؟ أم هى مضاهاة ونقل لكتب السابقين دون تروى ودون داع .

(١١٢) ورد فى هامش الأصل المخطوط تعليق على ذلك ، وهو « قوله أربع سنين ، وفى مولد المدابغى ولما أكمل ست سنين توجهت به أمه مع حاضنته أم إمين إلى المدينة لزيارة أخوال جده بنى النجار فاقاموا عندهم شهراً ورجعوا إلى مكة ، فلما نزلوا محلاً بين مكة والمدينة وهو أقرب إلى المدينة ماتت أمه فدخلت به أم إمين مكة ، لأنها حاضنته، وكان يقول لها : أنت أمى بعد أمى ، من باب التشبيه البليغ ، أى أنت كأمى فى رعايتك لى وتعظيمى ، بل كان يقول لها : يا أمى ، فضمه جده عبد المطلب وكان يرق عليه ويعلى مقولته ويقول : إن لولدى هذا شأنًا ، وكان أبوه عبد الله مات وهو حملٌ؛ لأن عبد المطلب كان بعثه إلى غزاة من الشام يمتار لهم غمراً مع تجار قريش ، فلما =

عندما] ماتت أمه فى مرجعها به من المدينة كانت قد ذهبت لتزور أخوال جده عبد المطلب [وهم بنو] عدى بن النجار، ودفنت بالابواء^(١١٣) قرية عند الفرع - فرجعت به أم أيمن بركة^(١١٤) دايته وحاضنته ومرضعته^(١١٥)، يقال إنها ورثها من أبيه أو من أمه أو من خديجة وهبتها له، وقيل دفنت بالحجون، ويشهد له روايات كثيرة.

[وعندما] بلغ [الرسول] ﷺ ثنتي عشر سنة خرج مع عمه أبى طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى^(١١٦) فعرفه بحيرة الراهب^(١١٧) وأخبرهم بصفة نبوته

= رجعوا مرض عبد الله ، فلما وصلوا إلى المدينة تخلف بها عبد الله عند أخواله بنى النجار ، ثم مات بالمدينة ودفن بها ، وقيل بالابواء ، قالت الملائكة : إلهنا وسيدنا بقى نبيك ، فقال الله تعالى : ﴿ أنا له حافظ ونصير ﴾ وما أحسن قول القائل :

أخذ الإله أبا الرسول ولم يزل برسوله الفرد اليتيم رحيماً
نفسى القدا لمفرد فى يتمه والدار احسن ما يكون يتيماً

ولم يتزوج عبد الله قط بغير أمة ، كما أنها لم تتزوج غيره ، وأيضاً لينظر ﷺ إذ وصل إلى مدارج عزه إلى أوائل أمره ، ليعلم أن العزيز من أعزه الله تعالى وأن قوته ليست من الآباء والأمهات ولا من المال ، بل قوته من الله تعالى ، وأيضاً ليرحم الفقراء قريباً ، وقد جاء أنه ﷺ ينظر كل يوم إلى الغرائب ألف نظرة ، أهد من مولد المدايفى بتصرف . كذا فى الأصل .

(١١٣) الابواء : هناك غزوة مشهورة بهذا الاسم وهى أول غزوات الرسول ﷺ ، والابواء موضع يقع بين مكة والمدينة ، توفيت به أمة أم الرسول ودفنت فيه . انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٦٨ ، ابن خلدون : تاريخه ج ٢ ص ١٧ ، احمد عطية الله : القاموس الإسلامى ج ١ ص ١٧ .

(١١٤) فرق ابن حجر بين أم أيمن مرضعة الرسول وبين أم أيمن مولاة مارية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وكلتاها تدعى بركة . انظر تفصيلاً ، الاصابة ج ٨ ص ١٦٩ - ١٧٣ .

(١١٥) فى هامش الأصل المخطوط « أى المكثرة لخدمته » .

(١١٦) فى هامش الأصل « بلد بالشام » .

(١١٧) يكتب اسم بحيرى مرة كذا « بحيرة » ومرة « بحيرا » كما ورد فى المخطوط الذى بين أيدينا ، =

ورسالته وبخاتم النبوة الذى بين كتفيه وآمن به ، ثم أقسم على عمه أن يرجع به خوفاً عليه من اليهود - قيل منهم سبعة يريدون قتله - فمنهم بحيرا ، وأخبروه أن اليهود تفرقت فى كل طريق لعلهم أنه خارج فى هذا الشهر ، ومن جملة ما رآه بحيرا تظليل غمامة بيضاء له وأنه نزل تحت شجرة فارتخت أغصانها عليه تظله ، ثم لما بلغ ﷺ عشرين سنة عاد إلى الشام فى تجارة ومعه أبو بكر فسأل بحيرا (١١٨) عنه فاقسم أنه نبي ، ثم بلغ ﷺ خمسا وعشرين سنة ورجع إلى الشام أيضاً فى تجارة لخديجة ومعه غلامها ميسرة ، فكان يرى ملكين يظلاله من الشمس ، ورأت ذلك خديجة أيضاً لما رجعوا بعد رجوعه بنحو ثلاثة أشهر تزوجها وعمرها اربعون سنة (١١٩) بعرض منها عليه ﷺ ورضى الله عنها ، ثم بلغ ﷺ خمسا وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة فكان هو الواضع للحجر الأسود فى محله ، ثم بلغ ﷺ أربعين سنة أرسله الله تعالى للعالمين رسولا إلى كافة الخلق أجمعين ﷺ وبارك عليه ، فجاءه جبريل الأمين من ربه ذى الجلالة بمنشور النبوة والرسالة فاقرأه : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ (١٢٠) ، ثم أنزلت عليه سورة المدثر ، وأنزلت

ويذكر ابن حجر أن هناك أكثر من واحد يسمى بحيرا الراهب ولكن أشهرهم بحيرا الراهب الذى لقي النبي ﷺ قبل البعثة مع أبى طالب ، انظر الإصابة ج ١ ص ٣٧١ . وإن كنت لا أقر تلك الروايات التى جاءت عن أهل الكتاب من الاسرائيليات وانحس من تلك الرواية أنها تبين لنا أن أول من اكتشف النبي المنتظر هو رجل من بنى اسرائيل ، وتعطيهم من الفضل ما لا يستحقوه .

(١١٨) فى هامش الاصل « أى الراهب » .

(١١٩) اختلفت الروايات التى تحدثت عن زواج السيدة خديجة من الرسول ﷺ ، والغالبية من هذه الروايات أنها تزوجت فى سن الأربعين ، وقال ابن كثير أنها تزوجت فى سن الخامسة والعشرين ورجح الاستاذ عباس محمود العقاد هذا الراى ونحن معه نرجح ذلك ، انظر ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ١ ص ٢٦٤ ؛ أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ١ ص ١٩٧ .

(١٢٠) سورة العلق .

عليه سورة الفاتحة، ومكث ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فأمن به من سبقت له العناية في دار البقاء وكذب به من كتب عليه في الأزل الشقاء، ولعشر سنين من مبعثه الكريم خصه الله تعالى بالأسراء العظيم، فسار ﷺ بجسده يقظه وجبريل مصاحب له من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السموات العلا^(١٢١)، فرأى آدم في السماء [الدنيا] ^(١٢٢) ويوسف في الثالثة وأدريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى في السادسة وإبراهيم في السابعة، ثم إلى سدره المنتهى، ثم إلى مستوى يجمع فيه صريف الأقلام^(١٢٣)، ثم إلى ما لم يصل إليه نبي مقرب ولا ملك مرسل فعرضت عليه وعلى أمته الصلوات، وكانت خمسين صلاة فردها الله تعالى إلى خمس صلوات مضاعفة بعشر أمثالها، وذلك في سبع وعشرين من رجب أو سبع عشرة من رمضان على اختلاف في ذلك، وشرف في المناجاة إلى المقام الأسنى، ونال من القرب ما ترجم عنه فكان قاب قوسين أو أدنى.، وصلى بالأنبياء^(١٢٤) إماماً في ليلته وجمع الله تعالى له بين

(١٢١) في الأصل « العلى » .

(١٢٢) أنظر ابن عباس : الأسراء والمعراج (ط مكتبة الجمهورية - القاهرة) ص ٧ .

(١٢٣) كثرت المؤلفات والروايات التي تناولت الأسراء والمعراج منذ القدم، ونخص بالذكر كتاب ابن عباس الأسراء والمعراج، وهو كتاب صغير ولكنه خطير، وأظنه من الكتب الموضوعية والمنسوبة إلى ذلك الحبر العظيم، والأدهى من ذلك أن علماء المسلمين اعتبروا هذا الكتاب من الصحاح وكل ما ورد فيه جاء على لسان الرسول أو حكاة لابن عباس والأخير حكاة لأصحابه وتلاميذه، والرجل برئ من كل ذلك، فقد وردت في الكتابات حكايات هي أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة، أو قل هو قطعة من أدب الأديان، ومؤلفه لا شك رجل واسع الخيال عميق الثقافة، وربما كان ذلك سبباً في اتهام ابن كثير لابن عباس بأنه تلقى الكثير من الأسراريات عن أهل الكتاب. انظر البداية والنهاية، ج ١ ص ١٥٦ .

(١٢٤) وردت اعتراضات على صلاة النبي إماماً بالأنبياء في بيت المقدس، والمعروف أنه لا عبادة، =

كلامه ورؤيته ، وكان ينظر من خلفه كما كان ينظر من أمامه ، وكذا تنام عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك جميع الأنبياء على الجميع أفضل الصلاة وأزكى السلام، ثم هاجر إلى دار هجرته ومأوى أنصاره وأسرته ، فشق سيف الحق من غمده ، وجاهد في سبيل الله غاية جهده حتى فتح الله تعالى عليه أقفال البلاد ومكنه من نواحي العباد وأظهر دينه على الدين كله ، ثم توفاه عند حلول أجله إلى ما أعده في جنات النعيم من الكرامة والفور العظيم بعد أن أكمل أحكام الدين يقيناً وأنزل عليه ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١٢٥).

وكانت وفاته ﷺ يوم الاثنين ، وقد أكمل من العمر ثلاثاً وستين من السنين، ودفن ليلة الثلاثاء، وقيل ليلة الأربعاء على اختلاف في ذلك بين العلماء العاملين ، والذي عليه المعول والاعتماد في أبوى سيد العباد أنهما من الناجين بل من المؤمنين (١٢٦)، كما ورد ذلك في حديث حسن عند قوم

« بعد الموت ، وهناك أحاديث تقول : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله . . » وعلى هذا فلا معنى لتصوير الأنبياء يصلون خلف النبي . انظر أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى ، ج ١ ص ٢٥٧ .

(١٢٥) سورة المائدة آية ٣ .

(١٢٦) هناك حديث عن أبى هريرة أن النبي ﷺ رار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ، فقال استأذنت ربى أن استغفر لها فلم يؤذن لى ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى فزورها فأنها تذكر الموت . انظر صحيح مسلم (ط بيروت بدون تاريخ) ج ٣ ص ٦٥ ؛ سنن أبى داود (ط دار الريان للتراث ، ١٩٨٨م) ج ٣ ص ٢١٥ - ٢١٦ ؛ سنن ابن ماجه (ط بيروت ، ١٩٩٨م) تحقيق د . بشار عواد معروف ، ج ٣ ص ٩٥ ؛ السيد سابق : فقه السنة ، ج ١ ص ٤٧٧ . ويرى أبى كثير بعض الروايات التى تفيد أن النبى قال بأن أبويه من أهل النار، والرأى الغالب أنهما من أهل الفترة، ولا يقدح فى نسبه أنهما ماتا على الكفر لأن زواج الكفار صحيح واستدل بأن الرجل إذا أسلم هو وزوجته لا يلزمهما تهديد العقد ، فضلاً عن ذلك فقد قال تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ انظر البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٢٨٠ / ٢٨١ .

صحيح عند آخرين ، بل وجميع آبائه من الموحدين . كما قال تعالى ﴿وتقبلك في الساجدين﴾ (١٢٧) . قيل معناه أنه كان ينتقل نوره من ساجد إلى ساجد ، قال الامام فخر الدين الرازى : ففيه دلالة على أن جميع آباء النبي ﷺ كانوا موحدين مسلمين ، ثم قال : ومما يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » . وقال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (١٢٨) . فوجب أن لا يكون أخذ من أجداده شركاً ، لذا قال . انتهى .

ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر حيث قال :

حبي الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا أمه وكذا أباه لايمان به فضلاً منيفاً
فسلم فالعليم بهذا قدير وإن كان الحديث به ضعيفاً

ولم يزل ﷺ من حين نشأته وعين العناية ترعاه وتحفظه مما يحذر به ويخشاه ، ومنحه الله تعالى منذ نشأ كل خلق جميل وأحله في القلوب المحل الجليل وعرف من بين اقارنه بالعفة والصيانة . وعبر عنه أهل زمانه بالصدق والأمانة ، وقد كان ﷺ أحسن الناس خلقاً وخلُقاً ، وأكملهم ذاتاً ، تام الملاحظة مكمل الجمال وضئ الوجه نيره ، ربعة ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ، ابيض اللون أزهره ، أى مشرباً بالحمرة ذا هيئة وبهاء ، أرج الحاجبين أكحل العينين مفلج الاسنان أى غير ملتصق الاسنان ولا متراكمها ، أشنب - أى دقيق أطراف الأسنان شديد بياضها - سهل الخدين أهدب العينين أى طويل شعر أجفانها

(١٢٧) سورة الشعراء آية ٢٦ .

(١٢٨) سورة التوبة آية ٢٨

واسع الجبين ألقى العرنين، أى قصبه الأنف، يرى فى رأس أنفه بعض أحديذاب، وكان ﷺ بعيداً ما بين المنكبين بسيط الكفين ضخم الرأس والزندان والقدمين، شعره إلى شحمة أذنيه، لم يبلغ شبيه عشرين شعره بيضاء فى مقدم رأسه ولحيته (١٢٩)، بين كتفيه خاتم النبوة كبيضة الحمامة، لونه - أى الخاتم - لون جسده وعليه خيلان حمر، وكان ﷺ عرقه كاللؤلؤ وعرقه كالمسك وأطيب، يتكفا فى مشيه - أى يتمايل يميناً وشمالاً - كأنما ينحط من صلب .

وكان ﷺ خلقه القرآن يرضى لرضاه ويفض لفضله، وكان ﷺ أكثر الناس تواضعاً، يخدم أهله ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخسف نعله، ويعود المسكين ويجيب من دعاه من غنى وفقير وأمة وصغير، ويحب المساكين ويجلس معهم ويحضر جنازتهم ويعود مرضاهم ولا يحقر فقيراً لفقره ولا يهاب ملكاً لملكه ولا يقابل أحداً بما يكره، ويقبل معذرة من اعتذر إليه، وكان ﷺ يركب الفرس والبعير والبغلة والحمار ويردف خلفه وأمامه، ويمشى خلف أصحابه ويقول خلوا ظهري للملائكة، وعصب ﷺ بطنه بالحجر من الجوع رهداً، وقد أتاه الله مفاتيح كنوز الأرض فرداً فرداً، وكان ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ويطول الصلاة ويقصر الخطبة لا يستكف أن يمشى مع الأرملة والعبد، يخب الطيب ويكره الريح الكرية، ويميز أهل الشرف ويكرم أهل الفضل، ويرى اللعب المباح ولا ينكره، ويمزح ﷺ ولا يقول إلا حقاً .

وكان له ﷺ من المعجزات ما يجوز الالف عدداً ويفوق البحر مدداً انشق له القمر وسلم عليه الحجر وسعى إليه الشجر وأجاب عند دعوته المطر، وشكت إليه الغزالة فقصى وطرها وأمرها أن ترضع خشفها وتعود، فعادت . كما

(١٢٩) روى ابن ماجه فى السنن، أن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحو عشرين شعرة . أنظر سنن ابن ماجه ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ؛ حديث رقم - ٣٦٣ .

أمرها ورد مفاتيح الكنوز قناعة وزهداً وخير بين النبوة والملك فاختر أن يكون نبياً عبداً من رآه بديهة هابه ، وإذا دعاه المسكين أجابه ، يقضى عن الذنب إذا كان من حقه وسببه ، فإذا أضيع حق الله تعالى لم يقم أحد لغضبه يقول : الحق لو كان مرأ ولم يضر لمسلم غشاً ولا ضرراً ، من رأى وجهه الشريف علم أنه ليس بوجه كذاب .

وكان ﷺ ليس بغمار ولا عياب ، إذا سُرَّ فكأنما وجهه قطعة من قمر ، وإذا تكلم فكان الناس يجنون من كلامه أحلى ثمر ، وإذا تبسم تبسم عن مثل جب الغمام ، وإذا تكلم فكان الدر يسقط من ذلك الكلام ، وإذا تحدث فكان المسك يخرج من فيه ، وإذا قام من مجلسه بقى طيبه فيه أبرأ الاسقام بمسه ، وشفى ذوى العاهات بلسمه ، أطلعه الله تعالى على ما يكون من المغيبات وعلمه من العلوم والحكمة ما لم يعلم أحداً من المخلوقات ، وعصمه الله تعالى وكفاه وحفظه من الناس وحماه ، فحينئذ صار من المعلوم عند أهل الصفا أن اليوم الذى ولد فيه المصطفى ﷺ حقيق يتخذ عيداً ، والوقت الذى أسفرت فيه غرته خليق بأن يعقد طالعاً سعيداً ففى شهر ربيع الاول انشقت من جوهرة الكرم بيضة الشرف ، وفى يوم الاثنين منه ظهرت الدرة المصونة من باطن الصدف ، وفى ثانى عشرة أبرز سابق السعد من كمون العدم وبمكة المشرفة ألحز صادق الوعد بمصون الكرم ، فياشهرأ ما أشرفه وأشرفه من مولود ، فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعاً وحسنه بديعاً والله در القائل :

يقول لنا لسان الحال منه وقول الحق يعذبه السميع
فوجهى والزمان وشهر وضعى ربيع فى ربيع فى ربيع

فنسأل المولى الكريم صاحب الفضل العميم ونتوسل إليه بهذا النبى العظيم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم الذى أكرمنا بظهوره وأخرجنا من ظلمات

الكفر بنوره أن يجعلنا وإياكم من شملته برحمته العناية ولاحظته في أحواله
عين الرعاية، وأن يشرفنا في الدنيا بطاعته واتباع سنته واغتنام ريارته ،
ويحشرنا في الآخرة في زمرة ويجعلنا من أهل شفاعته ، اللهم يا من هو
المحيط الجامع ويا من لا يمنعه من العطاء مانع لا ينفد ما عنده وعم جميع
الخلائق جوده ورفده نسألك أن تصلى وتسلم على هذا الكريم، ونعوذ بك من
زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجأة نعمتك ومن جميع سخطك،
ونسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب
إليها من قول وعمل ، ونسألك ما قضيت لنا من أمر أن تجعل عاقبته خيراً
ورشداً ، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته ولا كرياً إلا فرجته ولا
هما إلا نفسه ولا مريضاً إلا شفيته وعافيته ولا غائباً إلا رددته ولا عدواً إلا
كفيته ولا صديقاً إلا كافيته ولا والياً إلا اصلحته ولا حاجة من حوائج الدنيا
والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين و اللهم استر
عوراتنا وآمن روعاتنا واحفظنا في أهلنا وذرياتنا ، اللهم وأيد بجنود الملائكة
وأيد على جميع الممالك عبدك الذى أسندته على متكأت الأرائك وأسعدته
بنصرة دين أفضل أنبيائك ملك البرين والبحرين وسلطان الروم والعراقين
وخادم الحرمين الشريفين عبدك مولانا السلطان بن السلطان مولانا
المظفر المنصور المعان مولانا السلطان عبد الحميد خان (١٣٠) بن السلطان أحمد
خان بن السلطان محمد خان بن السلطان إبراهيم خان بن عثمان ، اللهم
انصره وانصر عساكره وكن [يا] الله حاميه وحافظه وانصره وامحق بسيفه

(١٣٠) أنظر ترجمة السلطان عبد الحميد فى ؛ محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٣٢٦ .
مصطفى حلمى : الاسرار الخفية وراء الغاء الخلافة العثمانية ، دراسة حول كتاب التكري على
منكرى النعمة من الدين والخلافة والامة لشيخ الاسلام مصطفى صبرى ، ص ٩٥ وما بعدها .

رقاب الطائفتين الرافضة والكافرة والفاجرة ، واجمع لنا وله بين خيرى الدنيا والأخرة ، اللهم ﷺ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد ، اللهم أغفر لنا ولوالدينا ولكافة المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم هذا المولد الشريف على يد كاتبه الفقير لربه الراجى محو الذنوب عبد المنعم محمد السيوطى المالكى بجزجا ، وكان الفراغ من نساخته يوم الخميس ، سادس يوم فى شهر ربيع الأول سنة ألف ومائتين ثلاثة وثمانين من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب [العالمين] .

المصادر التي اعتمد عليها التحقيق

أولاً المخطوطات :

١ - المراغى : محمد بن حامد المراغى الجرجاوى ١٨٦٥ - ١٩٤٢ (١٢٨٢) -
: (١٣٦١هـ) :

١ - « عقد الدرر فى الجيد فى نظم اسماء ذوى التجديد »

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٥٥ « تاريخ » .

٢ - « سوار الصفا على مولد المصطفى » .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٠٤ « تاريخ » .

٣ - « خلاصة تعطير النواحي والارجاء بذكر من اشتهر من علماء واعيان مدينة
الصعيد جرجا » .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٧٤٨ « تاريخ » .

٤ - تعطير النواحي والارجاء بذكر من اشتهر من علماء واعيان مدينة الصعيد
جرجا » .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١٧ « تاريخ » .

٥ - شذا العرف الندى فى تراجم علماء بنى عدى » .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٨٠١ « تاريخ » .

ثانياً ، كتب التفسير :

١ - البيضاوى : تفسير القرآن الكريم المسمى « أنوار التنزيل واسرار التأويل »

- التحقيق محمد سالم محيسن، شعبان محمد إسماعيل ، (ط مكتبة الجمهورية بالقاهرة ، بدون تاريخ) .
- ٢ - التيجاني : محمد عبد اللطيف سالم (١٣١٥ - ١٣٩٨ هـ) : « تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم » الطبعة الأولى - القاهرة بدون تاريخ » .
- ٣ - الجلالين : تفسير الإمامين الجلالين . جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي . تحقيق الشيخ محمد الصادق القمحاوي ط القاهرة بدون تاريخ) .
- ٤ - القرطبي : ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبي ، المتوفى سنة ٦٧١ هـ . « الجامع لأحكام القرآن » ط بيروت ١٤٠٥ ، ١٩٨٥ م .
- ٥ - ابن كثير : الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ . « تفسير القرآن العظيم » . ط عيسى البابي الحلبي . القاهرة بدون تاريخ .

ثالثاً كتب الفقه والحديث :

- ١ - أبو بكر الجزيري : الفقه على المذاهب الأربعة (ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) ١٩٨٦ م .
- ٢ - جاد الحق على جاد الحق : فتوى الختان . هدية مجلة الأزهر ، عدد جمادى الأولى سنة ١٤١٥ هـ .
- ٣ - ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة (٨٥٢ هـ / ١٤٥٠ م) . فتح الباري بشرح صحيح البخاري - تحقيق الاستاذ محب الدين الخطيب والطبعة الرابعة - القاهرة) .
- ٤ - ابو داود : الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأردني (٢٠٢ هـ - ٢٧٥ هـ) . سنن أبي داود (ط بيروت ١٤٠٨ ، ١٩٨٨ م)

٥ - ابن ماجه : الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣هـ) - سنن ابن ماجه (ط بيروت ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨م) تحقيق د. بشار عواد معروف .

٦ - مسلم : الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : - الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم (ط بيروت بدون تاريخ) .

رابعاً المصادر:

١ - الثعلبي : أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس . ط الشمري بالقاهرة .

٢ - الجبرتي : عبد الرحمن الحنفى المتوفى سنة (١٢٤١ هـ ، ١٨٢٥م) : - عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (ط الانوار المحمدية بالقاهرة بدون تاريخ) .

٣ - ابن حجر : أحمد بن على بن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، (١٤١٥م) : - الاصابة فى تمييز الصحابة . (ط بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٢م) تحقيق على محمد البجاوى .

٤ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي المتوفى سنة (٨٠٨ هـ) : - تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر . (ط بيروت - لبنان بدون تاريخ) .

٥ - الزبيدي : السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسيني المتوفى بالقاهرة سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٩١م) : - تاج العروس من جواهر القاموس (ط الكويت ١٩٦٥م) تحقيق عبد الستار أحمد فراج .

- ٦ - ابن عباس : عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ؛ - « الاسراء والمعراج » (ط - مكتبة الجمهورية بالأزهر بدون تاريخ .
- ٧ - العجلوني : إسماعيل العجلوني الشامي ، - كشف الخفا ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (ط القاهرة بدون تاريخ) .
- ٨ - على الدين الحلبي : - السيرة الحلبية (انسان العيون فى سيرة الأئمين المأمون) (بيروت بدون تاريخ) .
- ٩ - على مبارك : - الخطط التوفيقية (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
- ١٠ - الشافعى : محمد بن إدريس الشافعى ، المتوفى عام (٢٠٤ هـ / ٨٢٠م) - ديوان الشافعى (ط دار ابن زيدون ، بيروت ١٩٨٦م) .
- تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجى .
- ١١ - الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير ، المتوفى سنة (٣١٠هـ) : - تاريخ الرسل والملوك ، (ط دار المعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ١٢ - الغرناطى: محمد بن أحمد بن جزى الغرناطى المالكى : - قوانين الأحكام الشرعية وسائل الفروع الفقهية . (ط عالم الفكر - القاهرة - ١٩٨٥ م الطبعة الاولى) .
- ١٣ - ابن فارس الرازى : - « أوجز السير لخير البشر » (ط القاهرة ١٩٩٧م) تحقيق محمد محمود حمدان .
- ١٤ - ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية . (٦٩١ - ٧٥١ هـ) :

- راد المعاد فى هدى خير العباد . (ط الثانية - المكتبة التوفيقية بالقاهرة
لسنة ٧٧٤ هـ / ١٩٨٠ م .

١٥ - ابن كثير : الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى
الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

- البداية والنهاية . . ط مكتبة المعارف بيروت لبنان - ١٩٩٠ م).

- النهاية فى الفتن والملاحم (ط المكتب الثقافى للنشر والتوزيع - بالقاهرة
بدون تاريخ) .

- قصص الانبياء (ط المكتبة التوفيقية بالقاهرة)

١٦ - المسعودى : ابو الحسن على بن الحسين بن على ، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ :

- مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت
١٩٨٧ م) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

١٧ - المقرئى : تقى الدين ابو العباس أحمد بن على ، المتوفى سنة (٨٤٥ هـ
/ ١٤٤١ م) :

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ويعرف بخط المقرئى .
جزءان (ط بولاق ١٢٧٠ م) .

١٨ - ابن هشام : ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافى الحميرى ،
المتوفى سنة ٢١٣ هـ :

- السيرة النبوية . (ط المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان)

تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الايبارى ، وعبد الحفيظ شلى .

١٩ - وهب ابن منبه : (المولود سنة ٣٤ هـ ، والمتوفى سنة ١١٠ هـ ،
٧٢٨ م)

- كتاب التيجان فى ملوك حمير (ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سنة ١٩٩٦م) تقديم الطبعة الثانية د . عبد العزيز المقالح .
- ٢٠ - ياقوت : شهاب الدين ابو عبد الله الرومى (المتوفى سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٨م) :
- معجم البلدان . (ط بيروت ١٩٨٦ ، ١٩٩٤ ، ١٩٩٥م) .

خامساً المراجع :

- ١ - أحمد بهجت : أنبياء الله (ط دار الريان للتراث ، الطبعة الخامسة عشرة ، ١٩٨٧م) .
- ٢ - أحمد حسين النمكى : المؤرخ الحجة أبو حامد المراغى الجرجاوى . بحث بمجلة الأزهر . عدد يولية ١٩٩٣م .
- ٣ - أحمد ركى صفوت : جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة (ط المكتبة العلمية - بيروت لبنان ، ١٩٧٣م) .
- ٤ - أحمد شلبى : - موسوعة التاريخ الاسلامى (ط النهضة المصرية ١٩٩٩م) .
- موسوعة الحضارة الاسلامية ، الحياة الاجتماعية فى الفكر الاسلامى (ط النهضة المصرية
- مقارنة الاديان . المسيحية . الطبعة العاشرة ١٩٩٨م) .
- ٥ - أحمد عطية الله : القاموس الاسلامى . (ط النهضة المصرية ، ١٩٦٣م) .
- ٦ - حسن ابراهيم حسن : - زعماء الاسلام (ط القاهرة ١٩٦٦م) .
- تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى (ط النهضة

- المصرية ودار الجليل بيروت الطبعة الرابعة عشر ١٩٩٦م).
- ٧ - طه عبد الله العفيفى : من وصايا الرسول (ط دار الاعتصام بالقاهرة بدون تاريخ).
- ٨ - عبد الحليم محمود : أبو البركات أحمد الدردير (ط القاهرة ، ١٩٧٤م).
- ٩ - عبد المنعم سلطان : - المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى (ط دار المعارف - القاهرة ١٩٨٥م).
- ١٠ - عبد الوهاب النجار : - قصص الانبياء (ط مكتبة دار التراث القاهرة . الطبعة الثانية) .
- ١١ - المباركفورى (صفى الدين) : الرحيق المختوم بحث فى السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (ط دار الكتب العلمية . بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م) .
- ١٢ - محمد أبو زهرة : - الشافعى حياته وعصره وآراؤه وفقهه (ط دار الفكر العربى ١٩٧٨م).
- أحمد بن حنبل حياته وعصره وآراؤه وفقهه (ط دار الفكر العربى ١٩٧٤م) .
- ١٣ - محمد حسين هيكل : - فى منزل الوحي (ط دار المعارف بالقاهرة (الطبعة السابعة) .
- ١٤ - محمد الخضرى : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (ط المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة بدون تاريخ) .
- ١٥ - محمد عزت الطهطاوى : من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر (ط مكتبة وهبه بالقاهرة بدون تاريخ) .

- ١٦ - محمد محمود أبو حسن : رسالة فى القصر والجمع . هدية مجلة
الازهر عدو ذى العقدة سنة ١٤١١ هـ . تحقيق حلمى السيد أبو حسن .
- ١٧ - محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية (ط مكتبة الآداب بالقاهرة
بدون تاريخ) .
- ١٨ - محمد المراغى الجرجاوى : - سلافة الشراب الصافى البكرى فى ترجمة
علامة جرجا بل علامة الصعيد الشيخ عبد المنعم أبو بكرى . (ط القاهرة
١٩٩٤م) تحقيق ودراسة الدكتور أحمد حسين النمكى .
- تاريخ ولاية الصعيد فى العصرين المملوكى والعثمانى المسمى نور العيون
فى ذكر جرجا من عهد ثلاثة قرون (ط النهضة المصرية ، الطبعة الأولى
١٩٩٨م) تحقيق ودراسة الدكتور أحمد حسين النمكى .
- ١٩ - مصطفى حلمى : الاسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية . دراسة
حول كتاب منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة لشيخ الاسلام
مصطفى صبرى ، تقديم ودراسة دكتور مصطفى حلمى (ط دار الدعوة
بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٩م) .
- ٢٠ - مولاى محمد على : محمد رسول الله (ط مكتبة مصر بالقاهرة بدون
تاريخ) . ترجمة مصطفى فهمى ، عبد الحميد جودة السحار .

 Biblioteca Alexandrina



0369931